الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

بنية التضاد في قصيدة عن الميلاد والموت لعبد الوهاب البياتي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

زهيرة عبادلية

إشراف الأستاذ:

علي رحماني

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ

2015م/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

"قُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَهُ

عَمَلَكُمْ وَرَسُوُلُهُ

وَالْمُؤْمنُونْ"

سورة التوبة الاية 105

مقدّمة

حركة الحياة لها إيقاعها الطبيعي المبني على جملة من المتضادات من خير وشر،ظلام ونور،عدل وظلم،كون الشاعر جزء من هذا الوجود فهو يصور الكون وحركته فيه فتصبح بنية التضاد الشعرية صور التضاد الماثلة من مفردات الحياة اليومية.

والقول عن ظاهرة جمع المتنافرات نجده عند الشعراء المعاصرين ،وخاصة عند البياتي التي أصبحت سمة غالبة في شعره، وظفها وفق آليات مغايرة لآليات الشعراء الآخرين ومن بينها الدخول في الطبيعة والأشياء والألوان.

ومن هذا المنطلق اخترنا دراسة هذه الظاهرة في شعر عبد الوهاب البياتي من خلال قصيدته عن الميلاد والموت التي تمثل مرحلة مهمة في سيرته الشعرية، جسد فيها ذلك الصراع التي االذي يعتري ذاته مع الواقع الخارجي فهي بمابة المرأة عاكسة لألام وجرح وحب الشاعر.

وقد كان الدافع الحقيقي لاختيارها لهذا الموضوع هو رغبتنا الجامحة في دراسة هذه الظاهرة وتوضيح مقصدية الشاعر من خلالها والى ما يرمي إليه لأن البياتي هو ابرز الشعراء تفعيلة شاعرية و أحلاهم نغما، يجمع شعره بين حقائق الوعي الاجتماعي وحرارة الانفعال الشخصي وعلى هذا جاء بحثنا موسوماب: **بنية التضاد في قصيدة الميلاد عن الميلاد والموت لعبد الوهاب البياتي.**

ومن بين التساؤلات التيفرضها هذا العنوان هي كالأتي:

لماذا لجأ البياتي إلى استخدام هذه الظاهرة في شعره بهذا القدر؟

وهل كانت امتداد لظلال الحقائق التي عاشها الشاعر ؟

و للاجابة على هاته الأسئلة اتبعنا خطة تساعد على معالجة ذلك تضمنت فصلين وخاتمة، حمل **الفصل الأول** عنوان التضاد "الرؤية والمفهوم"والذي تضمن الحديث عن مفهوم التضاد لغة واصطلاحا مع ذكر أسباب نشأته، لنصل في الأخير إلى التكلم عن مذاهب اللغويين في الأضداد، وتمحور **الفصل الثاني** حول تمظهرات التضاد في النص الشعري الذي قسم إلى أربع مستويات : تناول التضاد الصوتي دراسة الأصوات المجهورة و المهموسة ودلالتها

و إبراز التناقض بينها ثم اللفظي وقد انطلقنا فيه بداية من العنوان وتوضيح الصور التضادية فيه، وتطرق التضاد التركيبي إلى المقارنة بين الجمل الاسمية والفعلية من خلال ثنائتي الحركة والسكون، أما التضاد الدلالي فاحتوى على عنصرين الحقول الدلالية المتضادة وبنية التضاد المتمثلة في الوطن والسلطة وختمنا بحثنا بخاتمة جمعت حصيلة ما وصلنا إليه من نتائج .

والمنهج التبع هو المنهج الأسلوبي مستعينا بآليتي الوصف والإحصاء ، لأنه الأنسب لدراستي، وكذلك لأنه ينظم رؤية العمل الأدبي وتركزت مكتبة البحث على عدد من المصادر والمراجع كان أهمها :

بطرش محمد لمين:الأضداد وترجمتها في القرأن الكريم

الياس مستاري: البنيات الأسلوبية في ديوان الموت في الحياة

ومن الصعوبات التي واجهتني : هو كثرة المراجع مع ضيق الوقت ،وتشابه الدراسات و كأنها تستنسخ بعضها البعض .

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف على رحماني الذي مهد لنا سبيل البحث وأنار دربنا للنصيحة والرأي السديد فجزاه الله عنا كل خير وأدامه الله سند الطلبة العلم والمعرفة.

الفصل الأول: التضاد الرؤية والمفهوم.

I. مفهوم التضاد.

1-1- لغة.

1-2- اصطلاحا.

II. أسباب نشأة الأضداد.

1-1- الأسباب الخارجية.

1-2- الأسباب الاجتماعية.

1-3- الأسباب الداخلية.

III. مذاهب اللغويين في الأضداد.

1-1- منكروا الأضداد.

1-2- مثبتوا الأضداد.

1-3- الأضداد بين المضيقين والموسعين.

I. تعريف التضاد:

1) لغة: جاء في لسان العرب:الضّد: كل شيء ضاد، شيئا ليغلبه، فالسواد ضد البياض، والرجاء ضد اليأس، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار، إذا جاء هذا ذهب ذاك» [1].

وجاء في قاموس المحيط:الضّد بالكسرة، والضديد:المثل، والمخالف ضدّ ويكون جمعا، ومنه قوله تعالى:﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [2]، وضده في الخصومة غلبه، وعنه صرفه ومنعه برفق، والقربى ملأها، وأضد غضب، وبنو ضد بالكسرة قبيلة من عاد، وضاده خالفه، وهما متضادان.[3]

2) اصطلاحا:

1-1- عند علماء المنطق:"الضدان هما صفتان وجوديتان تتعقبان على موضوع واحد يستحيل اجتماعهما عليه، كالأبيض والأسود.[4]

1-2- عند اللغويين: يطلق اللغويون مصطلح التضاد هو استعمال الكلمة الواحدة بمعنيين متضادين، لا يمكن اجتماعهما على شيء في زمن واحد، (...) فاللغويون القدامى لم يهتموا بها إلا بقدر يسير، مثلا : لفظة "الجون" التي تطلق على الأسود، كما يراد بها الأبيض، ولفظة الجلل التي تطلق على الحقير والعظيم

---

[1] - ابن منظور: لسان العرب: المجلد الرابع، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، ص113.

[2] - سورة مريم: "الآية 82".

[3] - الفيروزابادي الشيرازي: قاموس المحيط، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1420هـ/1999)، ص329.

[4] - بطرش محمد لمين: الأضداد وترجمتها في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية عن أبي بكر حمزة، مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الترجمة، كلية الآداب واللغات جامعة منتوري، قسنطينة 2008/2007، ص1.

أما إذا ذهبنا إلى علماء اللغة المحدثون، فنجدهم قد درسوا الأضداد من زاوية أخرى تختلف عن نظرية اللغويين القدامى، فالأضداد عندهم هي كلمتان تختلفان نطقا، ويتضادان معنى كالقصير في مقابل الطويل، والحسن في مقابل القبيح، والذكر مقابل الأنثى...الخ.[1]

1-3- عند الأصوليين: وهو نوع من المشترك اللفظي، فقد نقل عنهم السيوطي قولهم: مفهوما اللفظ المشترك إما أن يتباينا بأن لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد، كالحيض والطهر، فإنهما مدلولا (القرء)، ولا يجوز اجتماعهما لواحد في زمن واحد، أو يتواصلا...»[2]

وقد قال قطرب في تقسيماته للألفاظ:« قد يتفق اللفظ ويختلف معناه، فيكون اللفظ الواحد الدال على معنيين فصاعدا، وذلك مثل: الأمة التي يريدها الدين والأمة الرجل وحده، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾[3] ، الأمة: الرجل وحده يؤتم به، الأمة: القامة، قامة الرجل، والأمة من الأمم، ومنه التخوف من الخوف، والتخوف: التناقص، وعليه يمكن القول إن المتضاد عند قطرب هو المشترك اللفظي، لأن الاختلاف فيه يصل إلى درجة التضاد.[4]

1-4- عند علماء البديع: التضاد عندهم يمكن تسميته بالطباق أو المطابقة والتطبيق، **[...]** وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وهو نوعان: طباق إيجاب وهو ما اتفق فيه الضدان إيجابا وسلبا، كقوله تعالى:﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [5] ،والتضاد الايجاب هنا مابين لفظين (أيقاظا ≠ رقود)، أما الطباق السلب، هو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، كأن يؤتى بفعلين

---

[1] - د. محمد سعيد محمد: في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2002، ص152.

[2] - المرجع نفسه: ص154.

[3] - سورة النحل "الآية 120".

[4] - قطرب: الأضداد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، (1405ه/1984)، ص70و71.

[5] - سورة الكهف: "الآية 18".

أحدهما مثبت والآخر منفي[1]، نحو قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[2]، فالطباق: هنا نجده قد تجلى في لفظتين: تعلم ولا أعلم.

ولعل أدق تعريف التضاد هو قول أبي الطيب اللغوي في كتابه (الأضداد في كلام العرب)، إذ يقول:" الأضداد جمع ضد، وبضد كل شيء ما نافاه (...)، وليس ما خالف الشيء ضد له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليس بضدين، إنما القوة ضد الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين."[3]

نستنتج من خلال هذه التعاريف اللغوية والاصطلاحية لمصطلح التضاد، أن التضاد هو نوع من العلاقة بين المعاني، إذ انه بمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعوا ضد هذا المعنى إلى الذهن، ونجده خاصة في الألوان ، فالتضاد في مفهومه العام هو التغاير، والنقيض والاختلاف، وهو ضد التشاكل.

II. أسباب نشأة الأضداد:

ذكر الدكتور أحمد مختار عمر في نشأة الأضداد ثلاثة محاور كبرى: أسباب خارجية، وأسباب داخلية، والأخرى اجتماعية:

1- الأسباب الخارجية: وهي التي لا تكون من صميم اللغة صرفها أو نحوها مثل:

1-1- اختلاف اللهجات: وهو يكون أحد المعنيين المتضادين من العرب، والمعنى الثاني لحي آخر، سمع بعضهم من بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، كما قال الدكتور أحمد[4]. ومثال هذا قول أنباري: والسدفة في لغة تميم: الظلمة، والسدفة في لغة قيس: الضوء."[5]، وأوضح من هذا قوله: "

---

[1] - يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوب، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ط1، 1999، ص132.

[2] - سورة المائدة "الآية 116"

[3] - أبي الطيب اللغوي الأضداد في كلام العرب، تحقيق الدكتور عزة حسن، ط1، 1963، دمشق، ص33.

[4] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، دار عالم للكتب،ا لقاهرة، مصر، ط3، 1992، ص203.

[5] - صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (دط)، 2009، ص311.

"إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليها بمساواة منه، بينهما، ولكن أحد المعنيين من العرب، والمعنى الآخر لحي غيره [...]، وقالوا: فالجون للأبيض في لغة حي من العرب والجون للأسود في لغة أخرى ، ثم أخذ الفريقين من الآخر"[1].

1-2- الاقتراض من اللغات الأخرى: وهي اقتراض اللغة العربية بعض الألفاظ من اللغات المشتركة معها في الأسرة الواحدة (أسرة اللغات السامية)، فكلمة (بسل) من الأضداد، وتعني في العربية الحرام و والحلال، وفي العبرية تعني الحرام لا غير، فقد يكون أصلها في العربية الحلال، ثم اقترضت العربية معنى الحرام من العبرية فصارت من الأضداد في العربية.[2]

2 الأسباب الاجتماعية: وتكون في بعض الاعتقادات والسلوكيات الاجتماعية دافعا لأن يعطي اللفظ معنيين متضادين، أو هي تلك العادات التي تسيطر على جل أفراد الجماعة اللغوية، فينشأ التطور اللغوي، وأسباب الاجتماعية نلحظها في أربع حالات هي:

1-1- التفاؤل والتشاؤم: وهما من الحالات النفسية التي تسيطر أحيانا على سلوك بعض الناس، فقد يتشاءم بذكر كلمة، وقد يتفاءل بذكر الأخرى، واللغة تعكس ذلك كله، مما يفسر لنا بعض كلمات الأضداد. مثل: قول ثعلب: " من الأضداد مفازة ".

مفعلة من فوز الرجل إذا مات، ومفازة من الفوز على جنس التفاؤل السليم."[3]

و(المفازة) جذرها اللغوي (ف و ز)، وكل الكلمات المشتقة من الجذر يؤدي معنى الفوز والفلاح والنصر، إلا أن العرب أطلقتها على الصحراء المهلكة، يتفاءل بهذا اللفظ للنجاة من هلكتها.[4]،

---

[1] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص204.

[2] - محمد سعيد محمد: في علم الدلالة، ص164.

[3] - محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالية في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007 ، ص397.

[4] - المرجع نفسه : ص164.

وكذا كلمة (العيفة)، التي تسمي بها المرأة ابنها، التي هي نكاية في الحسد، أو لتعاف الموت ذلك الابن.[1]

1-2- التطير: ويقول محمد بن مكرم بن علي الأنصاري المعروف بابن منظور. في تعلقه على كلمة (السليم) بمعنى اللديغ، "وإنما سمي اللديغ سليما لأنهم تطيروا من اللديغ فقلبوا المعنى ..."[2]

1-3- التهكم والسخرية:" وقد ورد مفهوم التهكم عند الدكتور محمد سعد محمد في كتابه "في علم الدلالة"، والذي يعني به أن المرء إذا أراد أن يتهكم على من يحمل صفة سيئة، فإنه لا يجد إلا أن يصفه بعكس هذه الصفة التي هي ضدها، فإذا أريد التهكم على الأحمق، قيل له: يا عاقل، وإذا تصدّى الجاهل للفتوى، قيل له: قل يا إمام الأئمة أو شيء كذلك".[3]، والتهكم أو التعويض: هو التلفظ بما يكره التلفظ به.[4]

ومن مثل قول ابن الأنباري:" ومما يشبه الأضداد، قولهم في الاستهزاء: مرحبا بفلان إذا أحبوا قربه، ومرحبا به إذا لم يريدوا قربه، فمعناه على هذا التأويل: لا مرحبا به"[5]

1-4- الخوف من الحسد: قد يدفع الخوف من الحسد طائفة من الجماعة اللغوية إلى تسمية الأشياء السليمة الكاملة بأسماء النقصان والفساد، من هذا مثلا : كلمة (شوهاء) يطلقها العرب على الفرس القبيحة، وهذا هو الأصل، ثم أطلقوها إرادة دفع الحسد على الفرس الجميلة المتكاملة الخلق، ومثل: ذلك كلمة (بلهاء) يطلقها العرب على المرأة الحمقاء، ضعيفة العقل، وهذا هو الأصل، ثم يطلقونها خشية الحسد على المرأة العاقلة الكاملة، ومثل ذلك أيضا: كلمة (الخشيب)

---

[1] - صالح العيد بلعيد: فقه اللغة العربية، دار هومة للطبع والنشر، بوزريعة، الجزائر، (دط)، 2003، ص138.

[2] - محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، ص397.

[3] - محمد سعيد محمد: في علم الدلالة، ص165.

[4] - صالح العيد بلعيد: فقه اللغة العربية ، ص139.

[5] - ابن الأنباري: الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1407ه/1987، ص257.

يطلقونها في الأصل على السيف الأثلم، ثم أطلقوها بعد ذلك على السيف المصقول درءا للحسد.[1]

1-5- التأدب: إطلاق البصير على الأعمى.[2]، على سبيل المجاملة أو في مقام مدح.

3 الأسباب الداخلية: وهي ما كانت من أمور اللغة خاصة، وداخلة في تكوينها، وتتلخص أسباب الأضداد الداخلية في ثلاثة، أسباب مرتبطة بالمعنى، وأسباب مرتبطة باللفظ، وأسباب مرتبطة بالصيغة:[3]

أولها: أسباب مرتبطة بالمعنى: وهذا بدوره يتفرع إلى أمور:

1-1- اتساع المعنى: ويسميه الدكتور عبد التواب "عموم المعنى الأصلي"، وهو أن يكون المعنى الأصلي للفظة عاما قد يتخصص في لهجة من اللهجات بمعنى، ويتخصص في لهجة أخرى في اتجاه مضاد[4]، أوقد يكون الأصل لمعنى واحد ثم تفرع ليشمل المعنى الآخر على جهة الاتساع، ولهذا النوع أمثلة كثيرة منها:

الصارخ: للمغيث والمستغيث (...)، لأن المغيث يصرخ بالإغاثة، والمستغيث يصرخ بالاستغاثة، فأصلهما من باب، كما قال ابن الأنباري[5].

الطرب: فإنها تعني عند العرب الفرح، وتعني الحزن، وأصل الطرب: خفة تلحق الإنسان في وقت فرحه وحزنه، ولذلك سمي به الفرح والحزن كلاهما.[6]

---

[1] - محمد سعيد محمد: في علم الدلالة، ص166.

[2] - محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، ص397.

[3] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص214.

[4] - رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط6، 1999/420، ص344.

[5] - ابن الأنباري: الأضداد، ص9/8.

[6] - محمد سعيد محمد: في علم الدلالة. ص 167.

1-2- المجاز المرسل: وهو نقل للفظ من معناه الأصلي إلى غيره، وقد يؤدي إلى التضاد[1]. أمثلة هذا المجاز كلمة (أمة) للدلالة على المعنى: الفرد تارة، والجماعة تارة أخرى والكلمة في أصلها للدلالة على الجماعة، وقد انتقلت للدلالة على الفرد من قبيل التشبيه على سبيل المبالغة، فيقال مثلا، فلان كان أمة واحدة، في رجاحة عقله حدّة ذكائه مساويا لعقول الأمة، واستعيرت اللفظة التي تدل على الجماعة، لتدل عليه بمفرده، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إن إبراهيم كان أمة ﴾[2].

ومن ذلك أيضا قول أحمد شوقي في رثائه لسعد زغلول.

وما كان سعد واحدا بين أمة ولكن سعدا أمة بين واحد[3].

1-3- المجاز العقلي: رأ جع الدكتور أحمد مختار عمر هذا السبب إلى الدكتور يحي كمال قال:"إنه أمر مألوف في اللغات السامية إطلاق اسم الفاعل وإرادة اسم المفعول وإطلاق المفعول إرادة الفاعل، وذلك على سبيل المجاز العقلي ".وضرب للأول مثال.

لفظة (مستور)، بمعنى المفعول؛ وبمعنى الفاعل في قوله تعالى: ﴿ إذاقرَ أتَ القرآنجعَ لنابينَكَ وبينَ الذينَ لايؤمنونَ بالآخرةَ حجاباً مستوراً ﴾[4]. بمعنى :ساتر

1-4- الإبهام في المعنى الأصلي: يرى بعض اللغويين أن الإبهام في معنى كلمة، وعمومه قد يؤدي إلى نوع من التضاد، فالكلمة ذات المعنى العام قد يتحدد معناها مع الزمن ولكن هذا التطور، يتخذ طريقتين متضادين، فينتج عن ذلك أن يتخصص معناها في لهجة بشكل يضاد معناها في لهجة أخرى.[5]، و يمكن التمثيل لذلك بكلمة (وثب) التي تعني في أصلها الانتقال من

---

[1] - صالح بلعيد: فقه اللغة العربية، ص 139.

[2] - سورة النحل: "الآية 120".

[3] - حسام البهنساوي: علم الدلالة و النظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص221.

[4] - سورة الإسراء "الآية 515".

[5] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص207.

من حال إلى حال أخرى، من غير تعيين لهذه الأحوال، ثم انفردت في اللهجات الشمالية في أرض العرب، بمعنى الوقوف، وفي اللهجات بمعنى الجلوس.[1]

1-5- التصاحب الذهني للمعاني المتضادة: قال بهذا السبب الدكتور إبراهيم أنيس ويعني بذلك هو استحضار أحد المعاني في الذهن، يتتبع إعادة استحضار المعنى المضاد، وهو يرى أن الصلة الضدية أقوى الصلات، فهي صلة وثيقة بين الدلالات فلسنا نذكر الأبيض، إلا ذكرنا معه الأسود، ثم نجد هذه الفكرة لدى اللغوي giese جيمس* ويمكن التمثيل بها بكلمة (البين)[2] التي تعني الفراق، وتعني أيضا الوصال، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، في قراءة من رفيع البين على الفاعلية، يعني وصلكم من حيث كان المعنى يتحدد من خلال الشخص المتكلم، فأما أن يكون مفارقا للجماعة أو موصولا بجماعة أخرى،لأن الفراق يستوجب في الذهن معنى الوصال.[3]

1-6- زيادة القوة التعبيرية: قد تنشأ بعض الأضداد عن طريق التعبير عن أمر باسم ضده زيادة في القوة التعبيرية، إسترعاء الاهتمام السامع، وضرب الدكتور أحمد مختار لذلك أمثلة من لغات مختلفة، فمن العربية مثلا: نقل محمد الأنطاكي " ألا ترانا إذا أعجبنا بشخص قلنا عنه: ابن الكلب، شيطان ملعون، ...وإذا استحسنا شيئا قلنا عنه إنه فضيع ".[4]، وقولك لامرأة قامت بعمل يستشعر فيه الشهامة: فلانة رجل، أو فلانة كلها رجولة، وأنت لا تعني المدلول الحقيقي للكلمة، وإلا لكان الكلام سبا لا مدحا، أو قولك لتدليل الطفل الصغير بكلمة (شقي)، وأصل هذه الكلمة تحمل.

---

[1] - محمد سعيد محمد: في علم الدلالة، 168.

* هو مستشرق الماني كتب رسالة عن الاضداد سنة 1894وحدد بحثه بفترة العصر الجاهلي وحاول الا يقبل من الاضداد الا ما وجد له شواهد في هذا الشعر ولم يدخل الشواهد القرأنية ونصوص الحديث الشريف والشعر الاسلامي و الاموي.

[2] - ابن الأنباري: الأضداد، ص258.

[3] - محمد سعيد محمد: في علم الدلالة، ص169.

[4] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص208.209.

معنى التعاسة، وهو مقابل لمعنى السعادة، مثل قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [1]

ثانيا: الأسباب الداخلية المرتبطة باللفظ: والتي تعني بذات اللفظ وشكله وهي على أربعة فروع:

1-1- اختلاف الأصل الاشتقاقي: وذلك بأن تتفق كلمتان، مع اختلافهما في الجذر اللغوي في صيغة واحدة، ثم يتصادف أن يكون معناهما متضادين، فمن ذلك مثلا الفعل (ضاع) الذي يعد من الأضداد، غذ يحمل معنيين متضادين، الأول من الضياع، والثاني من الظهور والانتشار، غير أن المعنى الأول يصرف فيه الفعل على: ضاع يضيع ضياعا، أما الثاني فيصرف فيه الفعل على: ضاع يضوع ضوعا، وعليه فالجذر الأول (ض ي ع)، والجذر الثاني (ض وع) .

1-2- الإبدال: هو تطور صوتي لحرف من حروف الكلمة عبر العصور المتتالية، فيتحول إلى حرف آخر فتوافق الكلمة كلمة أخرى تحمل معنى مضادا لها، فتشترك الكلمتان في اللفظ، ويتضادان في المعنى. مثل: لفظة (أسر)، الذي يعني أخفى وكذلك يعني أظهر، قال الفرزدق.

فلما رأى الحجاج جرد سيفه سأتر الحروري الذي كان أظهرا.

فالفعل هنا بمعنى أظهر،[2] وكذلك قوله تعالى: ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾.[3]

أي أظهروها. والله تعالى أعلم، ويمكن رد هذا التضاد إلى تطور فعل (أستر) بمعنى أظهر، قال الزمخشري: " أستر الأمر أظهره " [4].

1-3- القلب: وهو ظاهرة صوتية ينتج عنها تبادل في مواقع الأصوات في الكلمة الواحدة، فيتقدم صوت مؤخر، أو يتأخر صوت متقدم، نحو كلمة جذب-جبذ أسير مكبل و مكلب، وسحاب مكفهر و مكرهف...الخ، وقد ينتج عن هذا القلب موافقة الكلمة التي حدث فيها

---

[1] - سورة هود: "الآية 105".

[2] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة. ص169و170.

[3] - سورة يونس: "الآية 54".

[4] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص170و171.

القلب لكلمة أخرى تحمل معنى مضاد بمعناها، فينشأ حينئذ الضّد من ذلك مثلا: الفعل (صار) الذي يعني جمع، ويعني أيضا فرق وقطع.[1]

والذي حدث أن الفعل (صري) الذي بمعنى التقطيع والتفريق حدث له قلب مكاني، فتحولت الألف قبل الراء، فأصبح (صار) التي يعني التجميع، فنشأ الضد، يقول القراء: في قوله تعالى: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾[2]، ويفسر معناها؛ قطعهن، وقال جمعهن، ولم نجد قطعهن معروفة بين هذين الوجهين، والعرب تقول بات يصري في حوضه إذا استقى ثم قطع و استقى، فلعله من ذلك.» [3]

1-4- الأصل الثنائي: أسندا الدكتور أحمد مختار فكرة الأصل إلى الأب مرجمي الدومينيكي*، حيث يرجع بعض الأضداد إلى أصلين ثنائيين، يطابق واحد منهما احد المعنيين المتضادين، ويطابق الآخر الأخر، ومثل لهذا العامل بمثالين:

الأول: تقول:ذريت معدته؛ أي فسدت، وذريت معدته؛أي صلحت، فهو يرجع الأول إلى الأصل الثنائي (ذب)؛ بمعنى هزل ونوى وجف من العطش، ويرى الثنائي (ذر)، تقول: ذر البقل والنبات؛ إذا طلع و انتشر لقوته وصحته.

الثاني: عفا، تقول: عفا إذا درس وذهب أثره، وتقول: عفا إذا ظهر، فيرجع الأول إلى الأصل الثنائي "عف" الذي يدل في السريانية على الستر، ويرجع الثنائي "عف" كذلك يدل في السريانية على اللف والطي، إذ كل ما يطوي يجمع جمعا متضاعفا، فتنمو ويصير ظاهرا.[4]

---

[1] - محمد سعيد محمد: في علم الدلالة، ص172.

[2] - سورة البقرة "الآية 260".

*هواحد القائلين بالنظرية الثنائية في اصل الجذر العربية و السامية فسر سبب وجود الضدية في ضوء هذه النظرية.

[3] - محمد سعيد محمد: في علم الدلالة ص172.

[4] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص212.

ثالثا: أسباب مرتبطة بالصيغة:

1-1- اختلاف دلالات الأحرف الزوائد في الأفعال: تأتي الزوائد في صيغ الأفعال لمعان معينة، نحو الهمزة في أشكيته و أعجمته بمعنى السلب، وقد تأتي للتعدية إلى المفعول، نحو: أجلسته فجلس؛ و أو بمعنى التعويض في نحو: أرهنت المتاع إذا عرضته للرهن،[...]، ومثل ذلك في كافة الزوائد،[1]، ومن الصيغ التي تدل على السلب والإيجاب: فعل، وأفعل، وتفعل، والتي تستعمل غالبا للإيجاب، نحو: أشكيت سعدا؛ أي أزلت شكواه، و أعجمت الكتاب؛ أي أزلت استعجامهومر ّضت الرجل؛ بمعنى داويته ليزول مرضه، وتأثم؛ أي تجنب الآثم.[2]

1-2- دلالة الصيغة على الفعالية أو المفعولية: فلا شك أن الفاعل والمفعول يمثلان ضدين في وجه من وجوه الدلالة، فالضارب مثلا ضد المضروب، والقاتل ضد المقتول وهناك الصيغ عربية جاءت تحمل المعنيين كليهما، ومن هذه الصيغ:

(فعيل): فهي بمعنى في نحو: سميع وبصير، وبمعنى مفعول في نحو قتيل وجريح، وقد وردت بعض الصفات تحمل المعنيين جميعا، نحوالرّبيب؛ بمعنى الر ّاب و المربوب، وكذلك الأمين بمعنى المؤتمن والمؤتمن، والغريم بمعنى الدائن والمدين.

(فعول): نحو: كلمة الركوب، تعني الراكب والمركوب عليه، ونحو القدوع ويعني الذي يقدع أو يكف ويرد، وبمعنى المكفوف المردود، وكذا الزعور بمعنى الزاعر و المزعور.

اتفاق صيغتا الفاعل والمفعول في نحو: مختار التي تدل على من قام بالاختيار، وعلى الشيء الذي تم اختيار ومرتد، ومثله مجتث ومرتد ومعتاد...[3].

---

[1] - محمد سعيد محمد: في علم الدلالة، ص173.

[2] - ابن الأنباري: الأضداد، ص34.

[3] - محمد سعد محمد: في علم الدلالة، ص174.

وتستعمل صيغة الفاعل أحيانا في اللغة العربية بمعنى مفعول زيادة على معناها الأصلي مثل: قوله تعالى:«فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ »[1]. بمعنى مرضية.

أما عن الأسباب التاريخية فقد ذكر الدكتور أحمد مختار عمر تحتها سببين: الرواسب القديمة والأضداد بالوضع الأول، ثم إنه لم يشرحهما ولم يعط أمثلة عنهما، اكتفى بالقول:"إن الأضداد من جميع النواحي هي في حديث الناس ليست إلابقايا من طرائق التفكير عند البدائيين، عندما كان العقل البشري في سذاجته»[2].

و فيما يلي رسم بياني أحصر فيه أسباب الأضداد، وقد وضعه الدكتور أحمد مختار في كتابه "علم الدلالة".

[1] - سورة القارعة: "الآية 07".

[2] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص171.

الأضداد في اللغة العربية

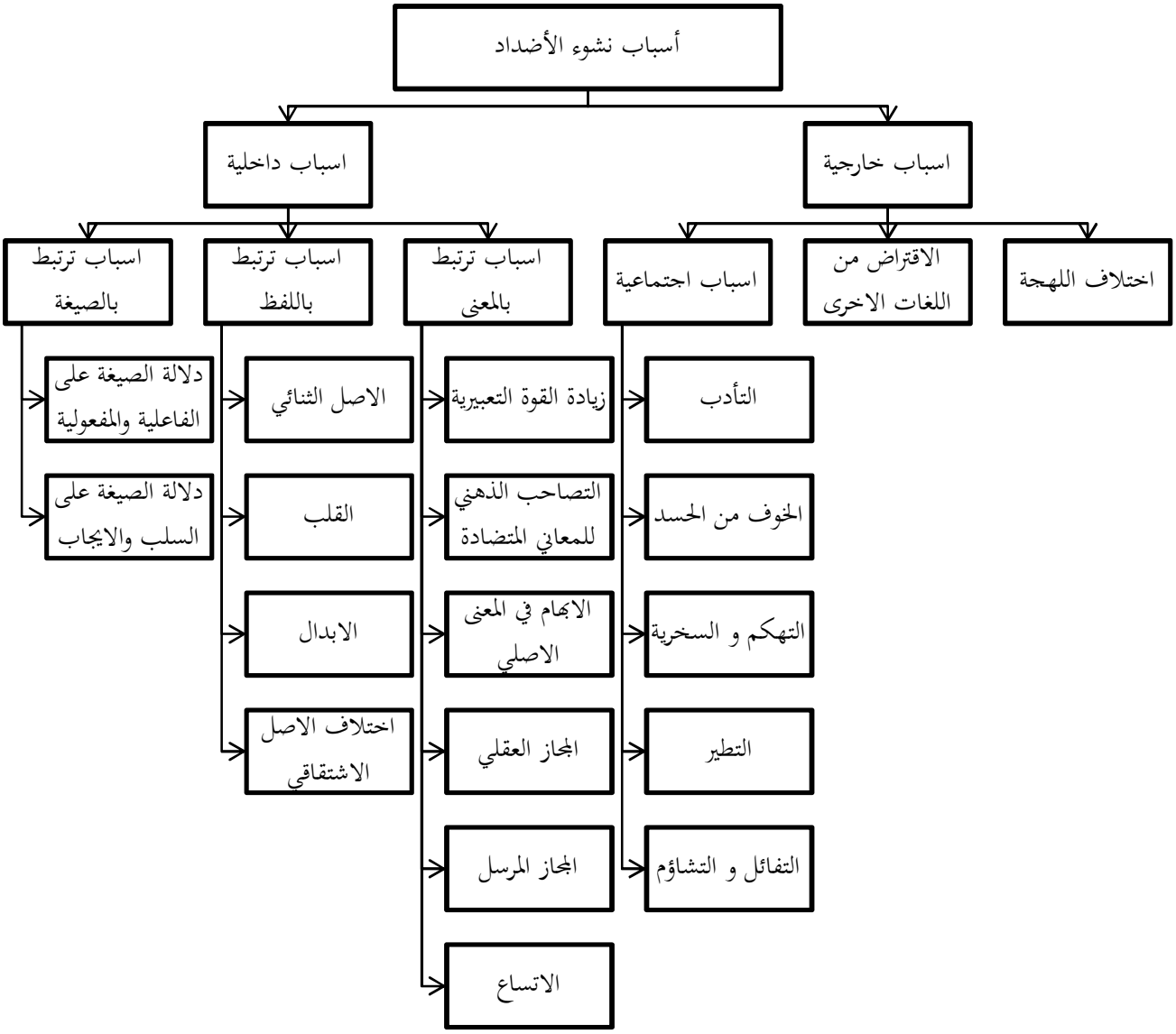

III. مذاهب اللغويين في الأضداد:

إن ظاهرة الأضداد مثلها مثل الظواهر اللغوية الأخرى، لم تسلم من الاختلافـفيما يخص كينونتها في اللغة، فتضاربت الأقوال ، وتباينت الآراء، وأنقسم الدارسون لحيالها إلى فريقين، فريق ارتضى وجودها في اللغة و اعترف بها، وآخر أنكرها، ولكن منهما حجته وبراهينه كل حسب مذهبه.

1-1- منكروا الأضداد:

ينكر فريق من علماء اللغة وجود الأضداد إنكارا شديدا، ويبطلها إبطالا كاملا فقد ذهب أصحابها إلى محاولة تأويل كل الألفاظ الأضداد تأويلا، يخرجها عن هذه الطائفة من أقسام الكلام، ومن هؤلاء قدنذ كر ابن درستويه، تاج الدين الأرموي الجواليقي، وثعلب توفيق.

ابن درستويه (ت347) الذي أبطل الأضداد في كتابه (إبطال الأضداد، لأنها تدخل اللبس في الكلام.« إنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية »[1]، فابن درستويه يرى أن اللغة توفيق من الله عز وجل، والاشتراك اللفظي والأضداد يؤديان إلى الإبهام والغموض، وهذا ما يفسر وظيفة اللغة الأساسية وهي الإفهام والإفصاح:

أما ثعلب (ت291هـ) يقول:«ليس في كلام العرب ضدّ ، لأنه لو كان فيه ضدّ ، لكان الكلام محالا، ولعل الجزء الذي ألفه في الأضداد، كان بقصد إبطال الأضداد في اللغة العربية.»[2]؛ يقر ثعلب بفصاحة لغة العرب ووضوحها، ويرى أنها خالية من الأضداد. لأنها تؤدي إلى الغموض

---

[1]- احمد مختار عمر : علم الدلالة ص 171

2- محمود عكاشة: الدلالة اللفظية، ص73.

3 - حسام البهنساوي: علم الدلالة، ص199 و200.

والتعقيد، وبالتالي فهي غير موجودة أصلا.أما الجواليقي (ت291هـ)، فيقول:« المحققون من علماء العربية، ينكرون الأضداد ويدفعونها »[1].

وهكذا نرى أن هناك تنوع من حجج هؤلاء حول قضية الأضداد، فمنهم من احتج أن اللغة توفيقية، والآخر ذهب إلى تشبيهها بالمشترك اللفظي، ومنهم من اعتمد حجة علمية بسيطة كتاج الدين الأرموي الذي يقول:« بأن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد »[2]

وإلى إضافة إلى آراء هؤلاء الذين أنكروا وجود الأضداد في اللغة العربية نجد: ابن السيدة الأندلسي، وأبو القالي، وعبد الفتاح البدوي، ولكل منهم رأيه، ومذهبه وحجته.

1-2- مثبتوا الأضداد:

ومثبتوا الأضداد كثيرون قياسا على المنكرين، ومن هؤلاء الذين يقرون ويعترفون بوجود قضية التضاد في اللغة العربية هم: قطرب، الأصمعي، والسجستاني، وابن الأنباري، وأبي الطيب اللغوي، والصاغاني، وفيهم أيضا ابن الدهان، وابن فارس.

ولقد اعتمد ابن فارس (ت395)في رأيه هذا أن الأضداد هي سنة من سنن العرب في كلامهم محتجا بذلك: بالسماع من العرب، والنقل عن الثقافات، والسماع عنده من أقوى الحجج، فقد روي التضاد عن العرب، كما روي الترادف[3]، فهو يقول:« وأنكر الناس هذا المذهب، وأن العرب تسمى باسم واحد الشيء وضده، هذا ليس بشيء، وذلك أن الذين رؤوا أن العرب تسمي السيف مهندا، والفرس طرفا، هم الذين رؤوا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد...»[4].

---

[1] - المرجع السابق؛ ص200.

[2] - حسام البهنساوي: علم الدلالة، ص200.

[3] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، ص195.

[4] - حسام البهنساوي: علم الدلالة، ص202.

ومن الذين أثبتوا قضية التضاد أيضا نجد: سيبويه، أبو عبيدة، وحججهم في هذا أنها تنقسم إلى قسمين: نقلي وعقلي، وبقصد بالنقلي هو الاحتجاج بالتواتر مثل هذه الألفاظ في كلام العرب، ورؤية ذلك في كلامهم.

أما العقلي فمثل ما احتج به أبو علي الفارسي (ت337هـ)، من أن جواز وقوع اللفظة لمعنيين مختلفين يدل على جواز وقوعها للضدّ ين، وبقية العلماء الذين قالوا بوجود التضاد في اللغة العربية ووسعوا فيه، سيتم ذكرهم لاحقا في خانة الموسعين.[1]

وبرغم من هؤلاء العلماء قد اجتمعوا في نقطة واحدة، وهي الإقرار بوجود الأضداد في اللغة العربية، إلا أنهم اختلفوا في نقطة واحدة أخرى، فهناك من استحسنها وعدها من طرائف اللغة وأوجه ثرائها، وأنها خاصية وسمة جعلتها تتميز بها عن معظم اللغات الأخرى، أما الفريق الآخر لا يراها كذلك، بل اعتبرها من نقائصها ومثالبها، فكأن اللغة عندهم ضاقت مادتها، وعجزت عن الإحاطة بمتطلبات الحياة.

فلم يجد أهلها غير اللفظ الواحد ليدل على معنين[2]

1-3- الأضداد بين المضيقين الموسعين:

رأينا في ما سبق اختلاف أهل اللغة حول قضية التضاد بين مثبت ومنكر، كذلك دار الخلاف بين المضيقين والموسعين، وبينهما أهل وسط.

1-1- وأما المضيقين فقد ذكر الدكتور سالم الخماش أن الثعالبي، لم يجاوز في كتابه (فقه اللغة) سبع كلمات من الأضداد، ثم استدرك، وقال:« ولا يظن أنه أراد الحصر، وإنما جاء بها من باب الانتقاء والتمثيل ».، مثل: كلمة الظن التي تعني الشك، وتعني اليقين.[3]في مثل قوله تعالى: ﴿

[1] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص195.

[2] - ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه، ص196.

[3] - حسام البهنساوي: علم الدلالة، ص201.

و َظَ نَّأُ لِفُ اقْ ﴾.[1]؛ أي: أيقن، وقال تعالى: ﴿الَّذين يَ َظُّونَ نَّهُم مُّ ُلاقُو ربهمْ ﴾ [2]،أي الذين يتيقنون ذلك، لأنه جاء في مدح المؤمنين، وليس بمعقول أن يمدح الله قوما يشكون في لقائه[3]. وأمثلة كثيرة.

وذكر أحمد مختار عمر أن ابن دريد من المضيقين، قال:" ومن هؤلاء ابن دريد، يقول في الجمهرة: الشعب الافتراق، والشعب الاجتماع، وليس من الأضداد، انما هي لغة قوم "[4]، وه بذلك يرى " أن شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في معنيين، في لغة واحدة "، فهو ليس من المنكرين للأضداد كلية، وغنما هو يشترط لحدوثه، أن تنشأ الكلمة المضادة في بيئة واحدة وهذا عنده مستحيل الحدوث، أو من ثمة فإن الأضداد تنشأ أولا في بيئات أو لهجات مختلفة، ثم يشيع المعنى في اللهجة الأخرى، فيجتمع المعنيان المتضادين في هذه اللهجة عن طريق هذا الشيوع، أو الاستعارة من لهجة أخرى.[5]

ونجد الدكتور أحمد مختار عمر ينقل عن طريق الدكتور إبراهيم قوله:" نكتفي بهذا القدر في الحديث عن هذه الأضداد ما روي عنها من الشواهد يعوز أكثر النصوص القوية الصريحة، وحين نحلل أمثلة التضاد في اللغة العربية، ونستعرضها جميعا، ثم نحذف منها ما يدل على التكلف والتعسف في اختيارها، يتضح لنا أن ليس بينهما ما يفيد التضاد بمعناه العلمي الدقيق إلا نحو عشرين كلمة في كل اللغة من مثل هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغة لا يستحق عناية أكثر من هذا.

---

[1] - سورة القيامة:" الآية 28 ".

[2] - سورة البقرة:" الآية 46 ".

[3] - محمود عكاشة: الدلالة اللفظية، ص75.

[4] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص189.

[5] - حسام البهنساوي: علم الدلالة، ص201.

لاسيما وأن مصير كلمات التضاد إلى الانقراض من اللغة، وذلك بان تشتهر بمعنى واحد من المعنيين مع مرور الزمن »[1]، قصد إبراهيم من خلال قوله هذا، أن وجود التضاد في اللغة العربية بنسبة ضئيلة، وتكاد تنعدم، وذلك إذا أحصينا الكلمات المتضادة فيها، وحذفنا منها ما يدل على التعسف والغموض، ما نجد منها إلا القليل، وبالتالي لا يمكن الاهتمام بهذا القدر الضئيل من الأضداد.

«وقد أخذ على كلام إبراهيم أنيس مآخذ في قوله : أن تلك الكلمات مهددة بالانقراض هو قول غير علمي، وبالتالي فهو غير مؤسس على الموضوعية وبعيد عنها، وجزمه بانقراض الأضداد هو حكم ليس له أساسا من الصحة، لأن اللغة تزيد، وتقوى، ثم إن اشتهار الكلمة من الأضداد بأحد المعنيين حاصل أصلا، ولا ينكره مؤيدو الأضداد.»[2]، فمثلا:"الظن" هي كلمة مشتهرة بأنها تحمل معنى، الشك، ومعنى اليقين فيها، غير معلوم لدى عامة الناس.

إن كثيرا من الأضداد ثابتة، في القرآن الكريم، وفي بعضها خلاف يعز للفصل فيه لأحد المعنيين، ومن هذه الكلمات: عسعس: للصبح والليل، السامد: القرء: للحيض والطهر، وعليه فالقرآن الكريم خالدا في الأرض إلى يوم القيامة، فأنى تزول هذه الكلمات وتضمحل.[3]

1-2- موسعوا الأضداد:

وأما الموسعون في الأضداد. فيصفهم الدكتور محمد مختار عمر بالمبالغين، ونذكر منهم: قطرب، والصاغاني، ابن الأنباري، قد ذكر الدكتور أحمد مقالا لمبالغة ابن الأنباري في بعض الألفاظ مثلا[4]: كلمة "الغانية"، قال: والغانية حرف من الأضداد، يقال: غانية للمرأة التي استغنت بزوجها، ويقال:غانية للشابة التي تستغني بجمالها عن الزينة، و ان كانت لا زوج لها،

[1] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص199.
[2] - « ». ينظر: المرجع نفسه، ص199و200.
[3] - ابن الأنباري: الأضداد، 73.
[4] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص199

والأول اثر كلام العرب[1]، وكذلك الأمر فيما عنده كل من قطرب، وأبي الطيب اللغوي، من الأضداد في عبارة: راغ على؛ بمعنى: أقبل، وراغ عن؛ بمعنى ولى.[2]

1-3- القسم الثالث: (الوسيط):

فأهله وسط بين فريقين، لا هم بمثبتين الأضداد، ولا من المنكرين لها. فنجد كثيرا من المعاصرين على هذا المذهب منهم: رمضان عبد التواب، يقول: « غير أننا لا نود أن ننساق وراء المؤلفين في الأضداد من اللغويين العرب، فنعد ما أتوا به من كلمات هذه الظاهرة صحيحا[...]، وذكر لنا منها: "الأحفاص"؛ بمعنى الأمتعة أو الإبل التي تحمل هذه الأمتعة ، حتى قال: «كما أننا نشترط إتحاد الكلمة ومتعلقاتها في المعنيين لأن أي تغيير فيها، أو في متعلقاتها، يخرجها عن كونها بذاتها تحمل المعنيين المتضادين فلا نعد لذلك "ظاهر عنك"؛ بمعنى زائل، وظاهر عنك؛ بمعنى لازم، من كلمات الأضداد...». ، وقد أحسن ابن الأنباري؛ إذ قال في قول قطرب:« ترب الرجل؛ بمعنى: افتقر، وأترب؛ بمعنى: استغنى.»[3]، وهذا عندي ليس من الأضداد لأن ترب يخالف أترب، فلا يكون "ترب" من الأضداد لأنه لا يقع إلا على معنى واحد.»[4]

ونجد الدكتور علي عبد الواحد الوافي. يقول:« وكلا الفريقين قد تنكب جادة القصد فيما ذهب إليه، فمن التعسف إنكار التضاد ومحاولة تأويل أمثلتهجميعا تأويلا يخرجها عن هذا الباب، كما فعلى الفريق الأول...غير أنه لم يكثرورو ده في اللغة العربية بالصورة التي ذهب إليها الفريق الثاني » [5].

---

[1] - ابن الأنباري: أضداد، ص230.

[2] - حسام البهنساوي: علم الدلالة، ص203.

[3] - رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، ص339 و340.

[4] - ابن الأنباري: الأضداد، ص380.

[5] - علي عبد الواحد الكافي: فقه اللغة، ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 3ط، 2004، ص149.

الفصل الثاني: تمضهرات التضاد في النص الشعري

I التضاد الصوتي

II التضاد اللفظي

III التضاد التركيبي

IV التضاد الدلالي

تجليات بنية التضاد في الخطاب الشعري

I.التضاد الصوتي:

إن الشعر على نحو خاص هو سلسلة من الأصوات تتظام بقصد التأثير، لذلك فهي توحي بالقيم أكثر مما تدل على معاني محددة، و يعمد الشاعر بوعي أو بغير وعي إلى انتقاء الأصوات والتأليف بينها، بحيث توحي بتجربته الشعورية، وتجعل المتلقي يعيش أبعاد الحالة التي عاشها في عملية الإبداع فتنتقل عدواه إلى الآخرين.[1]

يبين لنا أن الأصوات لها جانب من التأثير، وذلك من خلال توظيف الشاعر للأصوات التي تعبر عن مشاعره ليشاركه فيها المتلقي، وهنا تبرز قيمة الصوت و أهميته في الدراسة، وبما أن إيقاع الحرف لا يكتفي بإحداث رنة موسيقية فقط، بل يتعداها ليتغلغل إلى المعنى وذلك بعد الإستيعاب الدلالي؛ إذ تختلف دلالة كل حرف على آخر، وبالتالي نجد الحرف في صفاته كل يتناسب مع الحدث، لذلك نجد شاعرنا استخدم التلوين الإيقاعي في شعره.

وقبل التطرق إلى دراسة الأصوات ودلالتها ، ارتأينا أن نعطي تعريفا مختصرا لمفردة الصوت، من أجل توضيح دلالته وإبراز أثره في القصيدة.

1-1- تعريف الأصوات:" فهي الوحدة الصغرى في بناء اللغة، هي ما يطلق عليها بالدراسات اللغوية الحديثة بال فوني Phonème .[2]

الأصوات المجهورة: وهي التي ترتعش لها الأوتار الصوتية عند النطق بها فيكون الصوت قويا مسموعا.[3] والأصوات المجهورة بحسب تحسين عبد الرضا الوزان هي (ء، ا، ع، غ، ق، ج، ي،

[1] - عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر، (دط)، مصر، 1421هـ/2001، ص169.

[2] - صبري متولي: علم الصرف، أصول البناء وقوانين التحليل، دار غريب، القاهرة، (دط)، 2002، ص9.

[3] - إبراهيم ألسمرائي: الأصوات العربية، دار الجليس، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص261.

ض، ل، ن، ر، ط، د، ظ، ذ، م، و)[1]، ويجمعها قولك "عظم وزن قارئ ذي عصى جد طلب"

الأصوات المهموسة: وهي التي لا تهتز معها الوتران الصوتيان، وهي التي لا يسمع لها رنين حين النطق بها[2]، و هي (هـ،ح،خ، ك، ش، س، ت، ص، ث،ف)[3] ويجمعها قولك " حثه شخص فسكت "[4] مع إضافة حرفا." القاف والطاء ".

ومن خلال قيامنا بعملية إحصائية للأصوات المجهورة والمهموسة الواردة في القصيدة. ظهرت لنا النتائج الآتية:

الأصوات المجهورة	صفاتها	مخارجها	عدد تكرارها
الألف	رخو- مجهور-منفتح	فموي	62
اللام	جانبي- مجهور- منفتح بين الشدة والرخوة	شفري	63
الياء	رخو- مجهور- منفتح	شجري	68
النون	شديد- مجهور- منفتح	لثوي	32
الهمزة	شديد- مجهور- منفتح	حنجري	03
الميم	مجهور- منفتح بين	شفوي	38

[1] - فهد خليل زايد: الحروف ومعانيها مخارجها وأصواتها في اللغة العربية، دار الدناجرية، عمان الأردن، ط1، 2008، ص56.

[2] - إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو، مصر، ط4،1999م، ص22.

[3] - تحسين عبد الرضا الوازن: الصوت والمعنى، ص22.

[4] - فهد خليل زايد: الحروف ومعانيها ومخارجها وأصواتها في اللغة العربية، ص56.

	الشدة والرخوة		
الواو	شديد- مجهور- منفتح	شفري	09
القاف	شديد- مجهور-منفتح	لهوي	07
الراء	مكرر- مجهور- منفتح	لثوي	28
العين	رخو- مجهور- منفتح	حلقي	31
الدال	شديد- مجهور- منفتح	لثوي	36
الجيم	رخو- مجهور- منفتح	شجري	08
الضاء	رخو- مجهور- منفتح- انحرافي- منطبق	لثوي	0
العين	رخو- مجهور- منفتح- انحرافي- منطبق	حلقي	05
الذال	رخو- مجهور- منفتح- انحرافي- منطبق	بين الأسنان	02
الطاء	شديد- مجهور- مطبق	لثوي	06
الضاد	رخو- مجهور- منفتح	لثوي	05
		المجموع	403

أما الأصوات المهموسة فهي كالآتي:

الأصوات المهموسة	صفاتها	مخارجها	عدد تكرارها
الهاء	رخو- مهموس- منفتح	حنجري	07
الحاء	رخو- مهموس- منفتح	حلقي	15
الخاء	رخو- مهموس- منفتح	لهوي	03
الكاف	شديد- مهموس- منفتح	لهوي	05
الشين	رخو- مهموس- منفتح	شجري	09
السين	رخو- مهموس- صفيري	لثوي	23
التاء	شديد- مهموس- منفتح	لثوي	57
الصاد	رخو- مهموس- منفتح	لثوي	06
الثاء	رخو- مهموس- منفتح	بين الأسنان	01
الفاء	رخو- مهموس- منفتح	شفوي	14

		المجموع	140

بعد الإحصاء تبين لنا ، ان الأحرف المجهورة كانت أكثر ترددا في القصيدة؛ إذ أنها تكررت بنسبة 403، بينما الأحرف المهموسة وردت بنسبة 140، وهذا ما يدل على أن الشاعر وظف الأحرف الشديدة بنسب عالية في القصيدة لتعبر عن صراخ ذات الشاعر وحرقتها إزاء وطنه، ليلتقي ذلك الجهر مع الشدة، فإذا أردنا أن نجهر في شيء يشتد الصوت، فكل شدة يمر عليها الشاعر لابد من أن نجهر بها من أجل التخفيف عن معاناة الشاعر وألمه فتبرز قيمة الصوت المجهور إلا مع الصوت المهموس الذي يمثل الرخاوة واللين، ومنه تتضح لنا الصورة المتناقضة بين الجهر والهمس، وهي ثنائية ضدية كشفت لنا عن ذات الشاعر المنفصلة، التي تعيش حالتي الضعف والقوة، لأن الشاعر عانى الظلم والتشرد، والاغتراب عن وطنه. فكل هذه الأسباب جعلته يصرخ من كثرة الألم والمعاناة، مما ولد في نفسه الجرأة للتصدي للعدو، وقمعه، وهذا ما لاحظناه من خلال توظيفه للأصوات المجهورة بنسبة تفوق الأصوات المهموسة، هذه الأخيرة التي تدل على الجانب الخفي من ذات الشاعر، وهي نفسه المتأملة بقدرة الله، وظهور الحق، ويمكن القول أيضا أنها تدل على كتم أسراره وأسرار وطنه، وخططهم المدبرة ضد الاستعمار.

II. التضاد اللفظي:

كنا قد عرفنا فيما سبق أن التضاد هو ذكر الشيء وضدّه؛ بمعنى أنه يجمع بين نقيضين، وقد يأتي التضاد بين حرف وحرف، أو بين كلمة وأخرى، وقد يكون بين جملة وجملة، ونحن في هذا الصدد، نستطرق إلى الحديث عن التضاد اللفظي؛ أي بين لفظة وأخرى مناقضة لها، ويعرف هذا النوع من التضاد عند علماء البلاغة بالطباق، إلا أننا قد أدرجنا التضاد اللفظي ضمن الأنواع، من أجل التوضيح أكثر، فوفقنا بداية على تجلي التضاد في العنوان وشرح ألفاظه وإبراز الطباق فيه.

- **التضاد في عتبة العنوان:**

يعد التضاد آلية من آليات المراوغة، يؤدي دورا فعالا في إعطاء رونقا جديدا وصورة مختلفة، تختلف عن الصورة التي يمنحها الكلام العادي، ومواضيع دخول التضاد في النص الشعري غير محددة وغير معروفة، إذ أنها تختلف وتتعدد، ولكن يمكن الإشارة إلى أول موطن يمكن أن تقتحمه هذه الآلية، لتحمل الصدارة فيه، وتغير طريقة نسجه هو "العنوان" ، باعتباره العتبة الأولى الذي يقف عندها المحلل والقارئ، لأنه يعتبر كمفتاح للنص الذي يسمح ويساعد القارئ للدخول في أغوار النص ومعرفة أسراره.

وقبل أن نتطرق إلى تضاد العنوان، لابد من إعطاء مفهوم وجيز لمصطلح العنوان، حتى لا يبقى أي لبس أو غموض يكتنف دراستنا بأي وجه من الوجوه.

1- تعريف العنوان:

1-1- لغة:

جاء في المعجم الوسيط: عَنَّ يءُ عَنًّا، وعُنُوانًا، ظهر أمامه اعترضًا، جعل له عِنَانًا، والكُتُبُ: انعَنَّ كتَبَ الكتابة: عَنْوَنَ الكتاب عَنْوَنَةً، كتب عنوانه.

فالعنوان ما يستدل به عن غيره، ومنه عنوان الكتاب[1].

فكل هذه المعاني تصب في بوتقة واحدة، تتمثل في "الظهور" و "الاعتراض"

1-2- اصطلاحا: لا يمكن أن تجد تعريفا محددا أو موحدا للعنوان، فكلما حصلنا على مفتاح يقودنا لتعريفه حتى يختفي من بين أيدينا وذلك راجع إلى تعدد الميادين و المجالات التي ينتمي إليها، فنجد عنوان القصائد، عنوان الديوان وذلك في المجال الأدبي، وعنوان الحي، عنوان الدار، في المجال الجغرافي.

[1] - إبراهيم مصطفى: معجم الوسيط، مادة "عَنَّ" ، ج، المكتبة الإسلامية إستانبول، (ط د)، (ءت)، ص633.

غير أن دراستنا منصبة على المجال الأدبي وتحديدا الشعر منه، فالعنوان:" من المفاتيح المهمة في اقتحام أغوار النص، وفتح مغاليقه ومجاهله "[1].

وهكذا الأمر، فالعنوان هو مفتاح النص وركيزته، وتختلف طرق التعامل مع هذا المفتاح باختلاف الاتجاهات وتنوعها، فنجد الأسلوبية مثلا تناولته بشكل يختلف عن السيميائية التي اعتبرته من صميم موضوعاتها، وهكذا مع باقي الاتجاهات

فأول شيء لابد للدارس مراعاته هو العنوان، فهو يستطيع معرفة مضمون النص ففي السابق كان يقال: يقرأ الكتاب من عنوانه؛ إذ هو"حمولة مكثفة للمضامين الأساسية للنص، وهو وجه النص مصغرا على صفحة الغلاف"[2]، ومنه أصبح لنا نصان نص صغير مكثف وهو العنوان، وذلك لما يحتويه من دلالات ومعاني التي تضمنها النص الأصلي، ونص كبير الذي هو النص بحد ذاته، فالأول هو الذي "يحدد هوية النص"[3]، و به تتضح لنا الرؤية حول ماهية النص وهويته، وقد عرّفه (ليهووك Lèohok)، بقوله:"العنوان مجموع العلامات اللسانية كلمات، مفردات، جمل التي يمكن أن تدرج على رأس كل صفحة لتحدده، وتدل على محتواه العام، وتغري الجمهور المقصود."[4]

فهو عبارة عن علامات ورموز تدل على المحتوى (المضمون)، ويترأس كل نص، ليغري القارئ بقراءته، وقد يأتي بكلمة واحدة أو جملة، ويكون في صفحة الغلاف مع عناصر أخرى، لذلك سمي بالنص المصاحب، فهو يصاحب النص أولا، ويصاحب أشياء أخرى في الغلاف.

وختاما نقول:أن العنوان ضروري ملحة لابد من توفرها في أي عمل أدبي أو غير أدبي، وخاصة في أدبنا المعاصر، وذلك لاهتمام الشعراء المعاصرون به.

---

[1] - القادر رحيم: العنوان في النص الأدبي، (أهميته وأنواعه)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، دار الهدى، عين مليلة، العدد 2-3، 2008، ص323.

[2] - الخامسة علاوي: العنوان العلامة (في رواية بوح الرجل القادم من الظلام لإبراهيم سعدي) الخطاب دورية أكاديمية، ع3، جامعة تيزي وزو، دار الأمل، المدية، الجزائر، ص235.

[3] - عبد القادر رحيم: وظائف العنوان في شعر مصطفى محمد الغفاري، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 4، 2008، ص95.

[4] - المرجع نفسه: ص97.

يمكن القول عن عنوان القصيدة انه يحمل سمة التضاد، أو بعبارة أخرى مفارقة ضدية، إذ كان يحمل في طياته سخرية و تناقضا، يثير في القارئ لأول وهلة الاستغراب والدهشة، ولكن سرعان ما يتحول هذا الاستغراب إلى لمحة حزن حقيقية، وذلك عند معرفة قصد المبدع من ورائه، هي الإثارة أو الاستغراب، أو وضع عنوان غريب، بل يريد إيصال فكرة بصورة متناقضة لا يفهمها إلا القارئ الفطن، الذي يستطيع الغوص في أغوار المعنى، ولا يتوقف عند حدود المعنى السطحي لأي تركيب كان، وبذلك " فالعناوين يمكن أن تحمل مفارقة أو تضاد إذا كانت تشير غونتها يتناقص أو سخرية وتهكم "[1] وبذلك يمكننا القول عن العنوان إنه متضاد، أو يحمل في طياته ثنائية ضدية، إذا خلق في نفس (القارئ) توترا حادا، يحدث التناقض والاستغراب والحيرة، الذي ما يلبث أن تختفي بمجرد معرفة الدلالة الحقيقية لهذه الصورة المتناقضة.

و فيها القصيدة التي هي محل دراستنا، يتجلى فيها التضاد بصورة واضحة، ونفس الشيء ينطبق على عنوانها، فهو صورة مكثفة من المعاني التي تتصارع فيما بينها مشكلة بذلك بنية مفعمة بالثنائيات الضدية، فمن يقرأ أو يسمع عنوان القصيدة، يدرك أن عنوانها متضاد، وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال تحليلنا للعنوان.

"عن الميلاد والموت" عنوان يفيض بالتوتر والحيرة، يثير في ذهن المتلقي عددا من الأسئلة الناتجة عن قمة الدهشة والاستغراب الذي حدثه تركيب العنوان، ما علاقة الميلاد بالموت؟ ولماذا أوظف الشاعر هاتين الثنائيتين رغم استحالة الجمع بينهما في آن واحد؟ ولكنه ما يلبث

أن يجيب عكس هذه الأسئلة، فيقول: أنه لا يمكن الجمع بينهما، لأن حضور إحداهما يكون في غياب الأخرى، فالميلاد هو اسم يدل على وقت الولادة، كما يدل على البداية، والتجدد، كما يدل على استطاعة الكائن الحي إثبات وجوده، وأنه لم يمت بعد، وكل هذه المفردات، تصب في حقل واحد وهو الحياة.

[1] - لحلو حي صالح: الظواهر الأسلوبية في شعر نزار، مجلة كية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 8، ص93.

ونحن سنحاول إعطاء مفهوم لمفردتي الحياة والموت

« فالحياة هي صفة وجودية ضد الموت »[1]، وعرفها الجرجاني على:« أنها صفة وجودية، تكسب الحيوان إحساس وإرادة، وحركة ونمو في حال قوته، وحركته لبعضه، وقابليته للنمو في حالة ضعفه»[2].

أما الموت:« فهو مفارقة الروح للجسد، وقيل:« صفة وجودية خلقت ضد الحياة»[3]، أو هي « توقف الأعضاء عن الحركة وعن القيام بالوظائف الحيوية والموت نوعان جسدي وروحي، وقد يعبر بها عن الحياة التعيسة، والعيشة الضنكى، تعبر عن النوم الثقيل بالموت الصغرى، وللموت عدة أنواع،فمنه زوال القوة الحسية ومنه الحزن والخوف المكدر للحياة ومنه المنام»[4]

ومما تقدم ظهر أن الموت والحياة نقيضان فلا يجتمعان في آن واحد، ولا يرتفعان بل لا يخلو الكائن الحي من أحدهما، فإذا قلنا نهاية الميلاد أو نهاية الحياة، فنحن نعني الموت، بمعنى أن الموت هو التوقف عن الحياة، ومنه فيستحيل علينا الجمع بين هاتين الكلمتين في الوقت نفسه، لكن الدلالة الأصلية لتركيبة العنوان (عن الميلاد والموت) هو تصوير الواقع بما فيه من تناقضات و مرارة الحياة في وطن يسوده الظلم والاستبداد.

ويمكن القول أن الشاعر أراد من خلال كلمة الميلاد هو الأمل وحلمه في أن يعود وطنه للحياة من جديد، تفاؤله بميلاد وطنه من جديد.

هي دعوة إلى الجهاد ومقاومة العدو من أجل بناء وطن حر ومستقر، يسوده الهدوء والطمأنينة.

---

[1] - Cent pourcent diziri : ahlamontada.net /t 856- topic, 18/04/2016, 15 :02 :45 -

[2] - الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، مجلد2، تحقيق: محمد صديق المنشاري، دار الفضيلة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص94.

[3] - المرجع نفسه: ص199.

[4] - Cent pourcent diziri : ahlamontada.net /t 856- topic, 18/04/2016, 15 :02 :45.

أما الموت فهي سقوط ضحايا الاستعمار، وضحايا الحكام السياسيين فهو موت شعب كل يوم، وهم تحت سيطرة هؤلاء الحكام الجبارين وتحطيم متعة الحياة لديهم.

ودليلنا على ذلك هو وضع الشاعر عنوان القصيدة "عن الميلاد والموت" فهو يدل على قدرة الشاعر الإبداعية في توظيف هذه الثنائية الضدية، مما خلق معاني أخرى غير المعنى الأصلي، وفجر الدلالة، وخلق التوتر، ومن هذه الأبيات، نذكر على سبيل المثال:

عندما تسقط في الوحل صبية

عندما تسعىعصى الساحر حيّة.[1]

فالسطر الأول جاء ليدل على الهزيمة والموت والنهاية، فالمعروف أن الوحل ميزته أنه معقد، يدل على الصعوبة، وصبية دلالة على الضعف وظفهما الشاعر ليعبر عن قمة التأزم في وطنه، وضعف الإنسان شتات أفكاره،فهو يعيش حياة مزرية، تائه في مجتمع وواقع مليء بالآلام، أما السطر الثاني فقد تضمن رؤية تفؤلية لدى الشاعر، وميلاد وطنه من جديد، واستعادة مكانته وحريته وسيادته.

2-أنواع التضاد في النص الشعري:

تختلف درجة استخدام التضاد من شاعر إلى أخر،وذلك لاختلاف النصوص في اعتمادها على ما يسمى بالتضاد(المفارقة الضدية)،فمنها من يتضمن تضاد واحدا ،ومنها من يتضمن عددا لا بأس به من الثنائيات الضدية ،إلا أن للتضاد أنواع عدة،غير أننا لم نحصل في القصيدة الا على البعض منها ،ومن هذه الأنواع التي سنتطرق لها نذكر:

[1] - عبد الوهاب ألبياتي: الأعمال الشعرية الكاملة، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ط2، 2001، ص462.

1-1التضاد الحاد (contraste de sharp):

ويعرف أيضا بالتضاد الثنائي، لكن المؤلف يرى أن هذه التسمية غير دقيقة لأن معظم أنواع التضاد ثنائية، وبذلك فإن مصطلح هو أكثر دقة وأقل التباسا"[1] أما خليفة بوجادي يطلق عليه تسمية "التضاد التباين" فهو يوجد بين أزواج الكلمات كحي وميت، ومن خصائص هذه الأزواج من الوحدات من المعجمية أن حضور أحدهما، يتضمن نفي الأخرى"[2]، فهذه الثنائيات تغطي مجالها تماما: ذكر- أنثى، حي-ميّت، أعزب-متزوج، فالإنسان إما حي أو ميّت، ولا يوجد خيار ثالث، وسمي أيضا بالتضاد الثنائي لأنه لا يقبل خيارا ثالثا.[3]، فعنصر التضاد هنا واقع بين شيئين مختلفين لا يجتمعان في آن واحد، فوجود إحداهما يتطلب رفض الأخرى، ومن ذلك قول البياتي:

عندما تسعى عصى الساحرة

تبعثين النورس الميّت في صمت البحار الأسيوية.

ومع الميلاد والموت شرارات شموس من جليد[4]

نلاحظ على هاته الأسطر الشعرية تجلي رؤية البياتي من خلال تصويره لواقعه بصورة شعرية بمختلف أنواعها، أراد الشاعر من خلالها التعبير عن حال وطنه (العراق) وشعبه، وذلك بتوظيفه لعنصر التضاد، ونجد أن التضاد الحاد هنا قد ورد من خلال توظيفه للألفاظ (الحي≠الميّت، الميلاد≠ الموت، شموس≠ جليد، ستعودين≠ لن تعودي، المنية≠ الأبدية)، أما الثاني كان على مستوى المضمون.

---

[1] - محمد علي الخولي: علم الدلالة (علم المعاني)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط، 2001، ص116.

[2] - خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، سطيف،[1]ط، 2009، ص147.

[3] - محمد علي الخولي: علم الدلالة، ص116.

[4] - عبد الوهاب ألبياتي: الاعمال الشعرية الكاملة ، ص462.

جاءت تحت عباءة المفارقة الضدية، فهي صورة كشفت لنا عن صراع الشاعر أمام الذات الطامحة المتأملة، وبين واقع اجتماعي سياسي المنحط المهزوم أمام الاستعمار.

فالشاعر هنا يتحدث بلغة المتصوف متمكن الباحث في الحياة عن الحقيقة المطلقة، فرمز للعصابالحيّاة، حيث اقتبسها من سورة طه، في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [1]، فنجده قد جمع بين لفظتين يستحيل جمعهما في الواقع، وكذلك لفتين الميلاد والموت، إلا أن الشعار جمع بينهما في سياق مجازي، أراد القول من خلاله أن الإنسان الذي يقاوم من أجل وطنه ويموت، ويصبر على الظلم هو شهيد ومجاهد، والمعروف على الشهيد أنه عند الله حي يرزق، وذلك نجده في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [2]وبالتالي فالميت عند الله حيّ ، وكأنه مولود من جديد، أما الشمس فهي رمز للحرية والخروج من ظلم الاستعمار والانتصار عليه، فهي رغم طاقتها تأثيرها القوي، إلا أنها تعطي للكون نورا وضياءا. فالشمس هي رمز للنور الإلهي، لأنها" مصطلح صوفي يعني النور، أي مظهرالألوهية وما جلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة "[3].

كما نلاحظ في هذه الأسطر أن الشاعر قد استعمل التضاد ومزجه بين مجموعتين: الطبيعة الصامتة والمتحركة. (النورس، البحار، الشموس، الجليد)، وبالتالي فإن هذا الاستحضار ما هو إلا مظهر الحسن في الوجود، والتجلي للجمال الإلهي.

ولعل قوة هذه المفردات تكمن في كونها رموز تعبيرية، تصدر حقيقة الشعور الذي يختلج بدواخل الذات.

ومنه التضاد الحاد أيضا قوله:

---

[1] - سورة طه:" الآية 20".

[2] - سورة آل عمران:" الآية 169".

[3] - ممدوح الزوبعي: معجم الصوفية، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص192.

و مع الريح التي تعوي على شطّان ليل الأبدية

كغزال شارد تجري كلاب الصيد في أعقابه يدركه كلب المنية[1]

في هذين السطرين نجد التضاد الحاد قد تجلى في لفظتين "الأبدية" و"المنية"، فلفظة الأبدية هي الخلود والبقاء. وتعني عند الصوفية "ما لانهاية له، أو ما ليس له أخر."[2]، أما لفظة "المنية" فهي تعني الموت والنهاية وكلاهما نقيضان لا يجتمعان.

2-1التضاد العكسي (antagonisme inverse):

وتسمى بالمتضادات العلائقية عند حسن الشيخ :"وهي التي تظهر فيها العلاقة التبادلية بين الألفاظ،وذلك مثل: يشري- يبيع[3]، فإذا حدث بيع فلابد من شراء، إذا باع شخص فلابد من الآخران يشتري، فالتضاد العكسي يستوجب التلازم بين الضّدين، ووجو د علاقة تبادلية بينهما."[4]، وبذلك يمكننا تسميته بالتضاد العلائقي أو العكسي، ونجده فيقول البياتي:

تشعلين النار في هذه السهوب الحجرية.

تمطرين وتموتين ندامة.[5]

تجلى التضاد العكسي في هاته الأسطر الشعرية من خلال لفظتي "تشعلين" و "تمطرين"، فكما نعرف أن الاشتعال خاص بالنار، والتي استغلها الشاعر في قصيدته، وأعطى لها صور عديدة، قد تكون قمة الضغط أو الحرقة، أو شدة المعاناة، ونجد هنا أنه انحرفت على معناها الأصلي. لتضفي على القصيدة رونقا وجمالا.

---

[1] - عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص462.

[2] - ممدوح الزوبعي: معجم الصوفية، ، ص122.

[3] - عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي والعربي (دراسة تطبيقية)، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفني، الإسكندرية، ط1، 1419ه/1999م، ص79.

[4] - محمد علي الخولي: علم الدلالة (علم المعاني)، ص119.

[5] - عبد الوهاب البياتي: الاعمال الشعرية الكاملة ، ص462

أما لفظة تمطرين فهي نزول الماء الذي هو عكس الإشعال، فالماء يخمد ويطفئ لهيب هذه النار، فمن التناقض أن نجمع بين الإشعال والأمطار باعتبارهما شيئان متضادان، إلا أن البياتي قصد من خلال توظيفهما، الجمع بين الأمل في قمة تأزم الأوضاع ، فهو يتفاءل بمطر الحقيقة والنصر والحرية ومن خلال هذا التوظيف لهاتين الثنائيتين، ولدت لنا معاني كثيرة، منها أن لفظة (تشعلين) هي جرائم الاستعمار الممارسة على الوطن العربي، وتصويره لمعاناة وآلام الأبناء. أما لفظة (تمطرين)، فهي ميلاد فجر جديد وجيل جديد يقود ثورة تسعى إلى التغيير ونشر السلام في أرجاء الوطن.

1-3التضاد الجزئي (synonymie partielle):

هذا النوع من التضاد " يكشف لنا علاقة الجزء بالكل بين كلمتين أو مفردتين ويصلح المضاف والمضاف إليه، ليكون رابطا بين الكلمتين، ومثل هذا النوع: (غلاف≠كتاب، مقود≠ سيارة ....الخ)، [...].[1]، إذ هي تكون بين شيء أكبر والآخر أقل فإذا كان الثاني جزء من الأول، فيكون بذلك تضاد جزئي، ونجده في قول البياتي:

ومع الريح التي تعوي على شطّان ليل الأبدية

تبعثين النورس الميت في صمت البحار الآسيوية.

لتقودي في أعاصير الرماد.[2]

ففي السطر الأول ذكر لفظة (الريح) التي تعوي، فهي هنا أولا استعارة فالعواء للذئاب، لكن هنا تعني صراخ الشعب العراقي بما فيه من صغار، نساء، شيوخ، يصرخون من التعذيب والمعاناة التي يتعرضون لها من طرف العدّو الصهيوني، واللفظة الأخرى هي "أعاصير"، فالريح هي جزء من الأعاصير فمع زيادة قوة الريح تتحول إلى إعصار، وهي هنا تصبح جزءا منه، أما التضاد الجزئي

[1] - محمد علي الخولي: علم الدلالة، ص122.

[2] - عبد الوهاب ألبياتي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص462.

الثاني الذي ورد في هاته، الأسطر، تجلى في لفظتين "الشطّان والبحار"، فالشطّان جزء من البحار، وهي حافة البحر، فبمجرد ذكر كلمة الشطّان حتى يستحضر في ذهننا البحار.

ومن التضاد الجزئي أيضا نذكر:

تحملين غصن الزيتون من الأرض علامة

وعلى قبر المحبين غمامة[1]

فالتضاد الجزئي هنا جاء في لفظتين "الأرض" و"القبر"، فالقبر جزء من الأرض، فهو يمثل قوة صغيرة ذات مساحة ضيقة من هذه الأرض الواسعة.

1-4التضاد الانتسابي (antagonisme alantsabi):

ونعني بهذا النوع من التضاد "أن كل كلمة تنطوي ضمن حقل ما".[2]؛ بمعنى أن كل مفردات تنتمي إلى حقل ما، والملاحظة على هذا الحقل انه يشمل مجموعة من الكلمات المتضادة برغم من احتوائها في مصب واحد، "فما كان أ ليكون ب، وسمي بهذا الاسم لأن الكلمات فيه تنسب إلى نوع واحد"[3]، ومن ذلك قول الشاعر:

ستعودين مع الشمس خيوطا ذهبية

ومع الريح التي تعوي على شطّان ليل الأبدية

لتقودي في أعاصير الرماد.[4]

وقوله أيضا:

---

[1] المصدر السابق: ص462.

[2] - محمد علي الخولي: علم الدلالة، ص125.

[3] - المرجع السابق: ص126.

[4] - عبد الوهاب ألبياتي: الأعمال الكاملة، ص462.

تشعلين النار في هذه السهوب الحجرية

تبعثين النورس الميت في صمت البحار الآسيوية

والينابيع الخفية

لتضئ الحجر الساقط في بئر الوجود[1]

نجد في المقطع الشعري الأول أنه يتضمن حقل دلالي، وذلك من خلال المفردات التي وظفها الشاعر، وكلها تنتمي إلى حقل واحد، وهذه المفردات هي (شمس، الريّح، الأعاصير، جليد) وكلها تنتسب في حقل الطبيعة، وهذا يعكس شدة اتصالالشاعر بطبيعته، حيث يراها فنّا جديدا من السحر الخلاب.وتمنحه الشعور والإلهام، وذلك لأن البياتي قريب جدا من الطبيعة، لأنها تجسد أفكاره وفلسفته.

أما الأسطر الأربعة الأخيرة، فهي تتضمن مفردات، تنتمي هي الأخرى إلى حقل دلالي واحد، وهي كالآتي (السهوب، البحار، الينابيع، البئر)، تندرج هذه الألفاظ ضمن حقل "الماء"، وهو الحقل الذي يجمع بينهما، ماكان البئر ليكون بحر، وما كان سهوب لتكون ينابيع وهكذا.

والحقل الثالث الآخر الذي وظفه الشاعر في القصيدة هو حقل الطبيعة الصامتة، والذي يضمن مفردات لها علاقة به، وذلك من قوله:

تحملين غصن زيتون من الأرض علامة

لتعودي عشبة صفراء في حقل ورود.[2]

[1] - المصدر السابق: ص462.

[2] - عبد الوهاب ألبياتي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص462.

فكلا البيتين يتضمنان حقلا دلاليا، أوحت إليه تلك المفردات التي استخدمها الشاعر، وهي (غصن، زيتون، عشبة، حقل، ورود)، فكل لفظة من هذه الألفاظ برغم تضادها فيما بينها، إلا أن تنتسب إلى حقل واحد، وهو الطبيعة الصامتة، فالشاعر وظف هذا الحقل في قصيدته بطريقة بعيدة عن المعنى الأصلي الذي يؤديه في الكلام العادي.

فنجد مثلا لفظة "عشبة صفراء" فهي هنا تدل على الضعف والهزيمة والموت ويقصد بها حالة وطنه الذي يعاني من الظلم والتعسف من طرف الاستعمار، إلا انه فيما بعد يقول "عشبة صفراء في حقل ورود"، وكأنه هنا يطمئن نفسه وشعبه أنه سوف يأتي الانتصار، وستشرق شمس الحرية، أن مصير الصابر الذي يصبر على المحن والشدائد عنده مكانة كبيرة عند الله، فاللون الأصفر يدل على المرض، كما تدل على الأسقام والضعف والذبول، ثم يتبع قوله ب "حقل ورود"؛ بمعنى الانتصار الأبدي وجاءت على سبيل التفاؤل.

تفاءل الشاعر بمستقبل زاهر، وانتصار شعبه على العدو الصهيوني.

بالإضافة إلى هذه الحقول نجد:

حقل الطبيعة المتحركة: النورس، الضفدع، غزال، كلاب، حمامة، عندليب.

حقل الموت: الضحية، المنية، القيامة.

حقل الحزن: السكين، الموت، القبر.

إن توظيف الشاعر لهذه الألفاظ (غمامة، سماء، بحر)، ما هي إلا دليل لكي تكون رحلته نحو معرفة حقيقة النفس، وذلك بتخطي حدود العقل.

ومما نلاحظه من خلال قراءتنا في أنواع التضاد التي احتلت جزيئات القصيدة أن اللون الذي برز بشدة هو "التضاد الانتسابي" الذي يشبه إلى حد كبير الحقول الدلالية، فالتضاد فيه يحدث بين مفردات وكلمات الحقل الواحد، رغم أنها تنتسب إلى ذلك الحقل، والحقل الذي استوطن

القصيدة، وبرز فيها بكثرة هو حقل الطبيعة، ولعل ذلك يعود إلى علاقة الشاعر بها وبواقعه الشعري خاصة.

5- التضاد المتعدد (antagonisme multiple):

ذكرنا فيما سبق أنواع التضاد، منها ما هو ثنائي، أي تضاد بين كلمتين (التضاد حاد، لأن التضاد هنا ينشأ بين الكلمات في المجموعة الواحدة، بل هي حالات تضاد غير مباشر (تضاد متعدد) قد ينشأ التضاد بين آلاف الكلمات في المجموعة الواحدة، لذلك نجد بعض العلماء يسميه التضاد المتعدد بمصطلح "التنافر"، لفصله عن أنواع التضاد الثنائي، ومن الممكن أن نسميه التنافر بالتضاد المتعدد أو التضاد غير ثنائي»[1]، والمخطط الآتي يبرز لنا أنواع التضاد الذي ورد في القصيدة:[1]

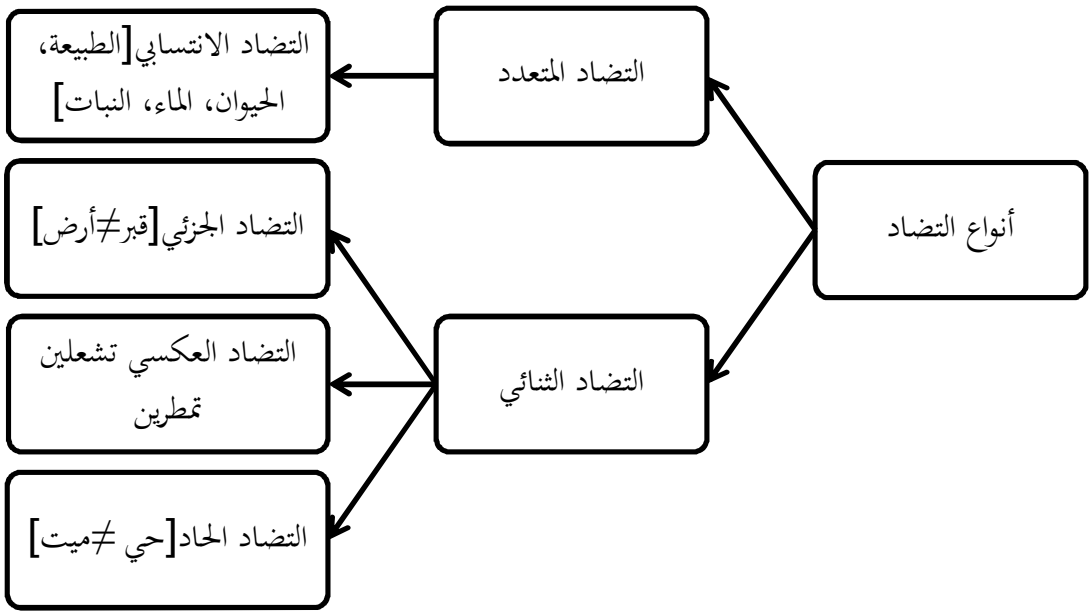

وأخيرا نقول: إن تعدد الأنماط التي تتجلى في النص الشعري، إن تباينت درجات توظيفها، فهي تبين لنا أن البياتي استخدم التضاد في نصه، وعمد إلى تنويع أنماطه.

[1] - محمد علي الخولي: علم الدلالة، ص127.

III. التضاد التركيبي (الجملي):

يعني المستوى التركيبي بالجملة بمختلف أنواعها، سواء كانت فعلية أو اسمية، أو غير ذلك،" فالجملة حسب الاعتبارات التي ينظر إليها، وبحسب الاسم والفعل، تنقسم إلى اسمية وفعلية..."[1]، فالجملة الاسمية يكون فيها المسند اسما: أما الفعلية يكون فيها المسند فعلا، ومنه ومنه تتضح لنا ثنائيتي الحركة والسكون ، وسنقف في دراستنا هذه على المقارنة بين الجمل الفعلية والاسمية لكي نبين التناقص الموجود بينهما، فهذا الاختلاف لا نعني به المقابلة كمفهوم بلاغي الذي يمثل تضاد بين جملة وجملة، بل من أجل توضيح الثنائية الضدية الواقعة في هذا التركيب.

نجد البياتي في قصيدته هذه قد استهلها بجملة فعلية، كما جعلها خاتمتها. والملاحظ عليها هو ورود الجمل الفعلية بنسبة% 71,42، تكاد تطغى على القصيدة، بالمقابل نجد الجمل الاسمية بنسبة ضئيلة جدا، وتكاد تنعدم، فقد بلغت نسبة 28,57%، ومنه نجد الشاعر قد عمد إلى هذا التوظيف من أجل التعبير عن استمرار معاناته وتخبطانه في بحر الضياع وهو داخل وطنه، كما أنها صورت لنا حالته النفسية التي يعيشها من عدم الاستقرار والاضطراب والتوتر، فهي عبارة عن صورة وصفية لتلك الحروب الواقعة في وطنه، وما يعانيه شعبه كل يوم من حالات الرعب والخوف والتوتر، فحاله كحال كل عراقي معرض لسلطة الحكام والعدّو.

أما دلالة الجمل الاسمية فهي الجمود والثبات والسكون وكان هذه الحال سوف تبقى ثابتة، ويمكن أن نقول أنه قصد بها أن شعبه سوف يبقى صامدا ثابتا على رأيه ودينه ومعتقده وأنه متمسك بوطنه ولن يتنازل عن جزء منه، لأنها أمة متضامنة أو قد يكون البياتي قد قصد من خلالها هو سكوت الدول العربية اتجاه هذا الفعل الشنيع المرتكب في حق العراق بلاد الرسل ومهبط الأنبياء.

[1] - فاضل الصالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1422/2002ه، ص157.

ولعل قوة هذه الجمل تكمن في كونها صورة تعبيرية تصدر حقيقة الشعور الذي يختلج نفس الشاعر، حيث أثرى البياتي نصه وكسّاه بحلة جديدة مليئة بالحركة، كما نلاحظ أن القصيدة ابتدأت بالفعل المضارع (تسقط، تبعثين، تمنحين، تقودين، ستعودين...الخ) وكلها تدل على الزمن الحاضر، مما يعني أن الشاعر يهمه الحاضر فقط، الممزوج بين التفاؤل والتشاؤم، وهنا يكمن ويظهر هذا التوتر وعدم الاستقرار، فالشعور الذي يعيشه الشاعر قسّم ذاته إلى شطرين: ذات أرهقها القهر والحزن، وذات مليئة بحب الله ومتأملة في رحمته، والثبات على طريقه وتعاليمه.

ونجد أن البياتي قد بني قصيدته على بحر الرمل،"هو البحر أكثر البحور شيوعا في الشعر الحر، لأنه يفتح مجالا واسعا أمام الشاعر للتعبير عن رؤياه، ويتسم بحر الرمل بسرعة النطق في سرعة متأنية.

والرمل في اللغة بمعنى الهرولة، وهي فوق المشي و دون العدو، فهو يعني الحركة الكثيرة والسريعة، والاستمرارية والتجدد[1]، لأن البياتي يتأمل وينتظر شروق الشمس الحرية التي ستغير مجرى حياته وشعبه.

فتوظيف الشاعر لمثل هذه الثنائيات الضدية ما هو إلا دليل على التجربة التي عاشها، فاستطاع أن يصور لنا العالم بكل مناقضاته، ومن هنا نستكشف أن الشاعر قد استقى مادة صورته الشعرية من صور طبيعية، لأنه متعطش لمعرفة الحقيقة، والحقيقة كائنة في الأرض لأنها تمثل أصل الوجود الإنساني ومنبع الميلاد الأول ولا مرجع لنا إلا إليها.

ولو تأملنا جيدا في هذه الأسطر الشعرية لوجدنا أن أغلبها ابتدأت بفعل مضارع الذي بلغ نسبته إلى (27)سبعة وعشرين فعلا، إذ لا نجد أي فعل ماض ولا أمر، ولقد تراوحت هاته الأفعال بين التفاؤل والتشاؤم. فنجد أن الفعل "تعودين" الذي تكرر سبع مرات كلها تدل على الميلاد من جديد: مما أعطى القصيدة نوعا من الحركية و الدينامية، جعلتها تنبض بالحياة والأمل والتفاؤل.

[1] - w w w elibrary 4 arab . com le booksl arabic / arood qafeya / vml.htm, 20/04/2016, 11 :37 :00

ومن خلال دراستنا لأنواع الجمل الفعلية والاسميةو دلالتها في هذا النص الشعري، لاحظنا كيف طغت حركة الجملة الفعلية التي دلت على التفاؤل و الاستمرارية والتقدم نحو الأمام بغية أمل مشرق وحياة أفضل.

IV. التضاد الدلالي:

"إن الهدف المنشود من تحليل الدلالي هو إزالة الغموض واللبس في عملية التبليغ والتواصل من حيث تعدد اللفظ لمعنى واحد وهو الترادف، ودلالة اللفظ ونقيضه وهو التضاد[1]، هذه الأخيرة هي ظاهرة شاعت في الشعر العربي. وخاصة المعاصر منه و بالتحديد عند البياتي ، الذي إذا ما قرأنا شعره نلاحظ عليه غلبة الأضداد، فنجده قد تناوله في دواوينه وخاصة قصيدته عن الميلاد والموت من ديوانه الموت في الحياة التي جعلها بمثابة المسرح، الذي سلط عليه هاته الثنائيات الضدية بمختلف أنواعها، غير أننا ارتأينا في هذا الجزء دراسة هذه الظاهرة على شكل حقول دلالية. وذلك بمقابلة كل حقل وضده مع شرح والتفصيل لكل هاته المقابلات الضدية، فالحقل عند أحمد مختار هو" مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها توضع تحت لفظ عام يجمعها "[2]

فالهدف من تحليل الحقول الدلالية هو جمع كل كلمات التي تخص حقلا معينا، والكشف عن صلتها الواحدة منها بالأخرى، وصلتها بالمفهوم العام، ولا تخرج هذه العلاقات في أي حقل معجمي عن الترادف والاشتمال أو التنافر أو علاقة الجزء بالكل أو علاقة التضاد والتنافر[3] والحقول الدلالية التي توزعت في هذه القصيدة على شكل ثنائيات ضدية، نستخلصها فيما يلي:

[1] - خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، ص147.
[2] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص200.
[3] - خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، ص186.

حقل الظلال والنور:

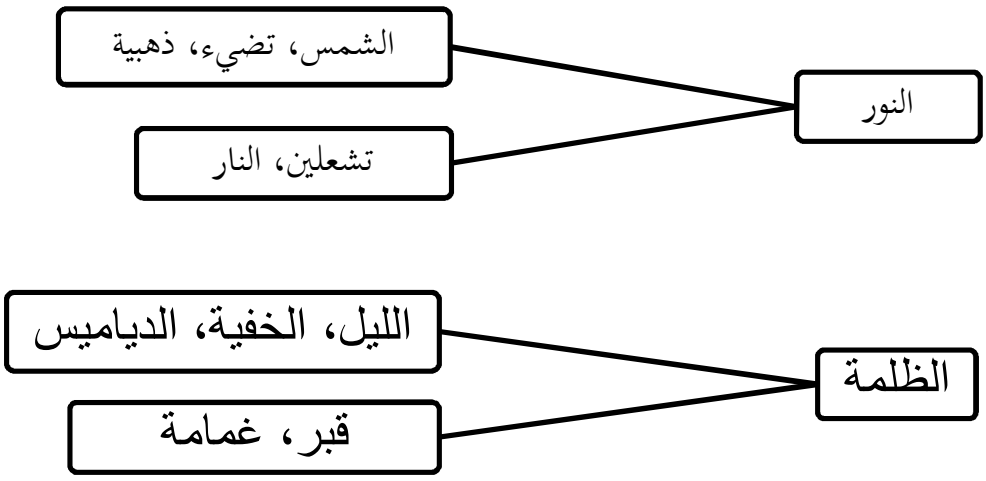

فالنور هو الضوء والسناء، الذي يعين على الأبصار، وهو عكس والظلمة التي تعني سواد الليل وظلامه، وهو غياب النور، هذا في المعنى العام لمفهومي لفظتي النور والظلام، غير أن البياتي جعل هاتين ثنائيتين بمثابة وسيلة للإفصاح والتعبير عما يختلج نفسيته المحطمة التي أضحت ضحية الظلم والمعاناة والحزن، فأصبحت تعيش في الديناميس المغلقة، أصبح منطوي على نفسه، وكأنه ميت فاقد لطعم الراحة والأمان، غير أنه فيما بعد يطمئن نفسه، ويلم شتاتها، ويشفي جراحها. وذلك بظهور نور الله وانتظار فرجه، "لأن البياتي هو شاعر صوفي. إسلامي، يؤمن بقدرة الله. يسلك طريق للوصول إلى الله، ومعرفته والعلم به، فهو يبحث عن الحقيقة الكامنة في هذا الوجود. وإبراز عظمة الله في هذا الكون الواسع"[1]. وما توظيف مثل هاته الثنائيات إلا دليل على ذلك.

حقل الموت والحياة:

تمثل دورة الحياة والموت لدى الشعراء مفتاحا مهما من مفاتيح تجابهم بشكل عام ومن قضيتهم درع الزمن بشكل خاص، والبياني يعبر في هذا النص الشعري عن الميلاد والموت، وقدرته على كشف الواقع هي سبب اهتمامه بالموت، وأن اهتمامه بالحياة مصدره اهتمامه بالثورة والصراع بين

[1] - w w w. aldiyar londob. Com /, 21/04/2016 , 12 :47 :05

الحياة (الميلاد) والموت، و أنه من كل هذا انفجرت صورة الأمل واليأس. وصور القلق والانتظار.[1] إن الشاعر يعبر عن الميلاد والموت في هذه القصيدة بألفاظ وعبارات قمنا باستخراجها وهي كالآتي:

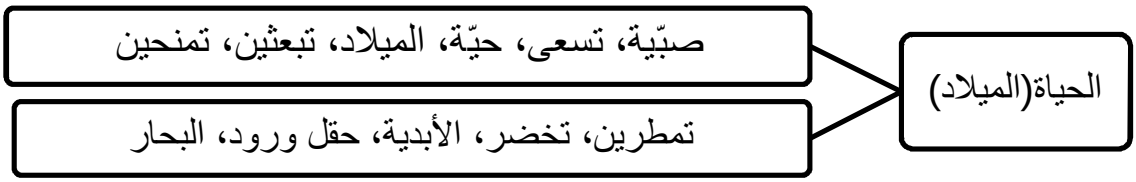

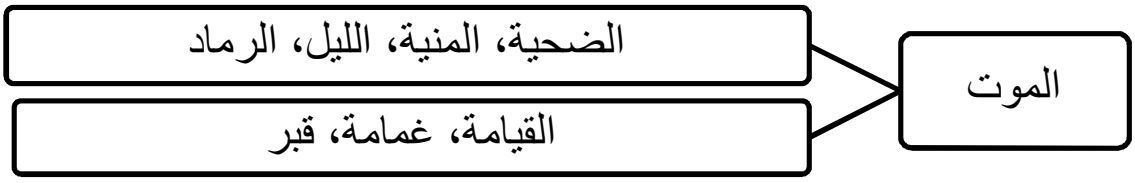

وظّف الشاعر حقل الحياة (الميلاد)، بنسبة تفوق حقل الموت، وذلك لرغبته في الحياة وحلمه برؤية ميلاد وطنه من جديد، وعودة الحياة فيه، وكأنه يتأمل بتجدد نبضها و عودة الأمن والسلام في أرجاء وطنه وهي التأكيد على مشروعية التغيير، أما حقل الموت هو حزن الشاعر على الحال التي آل إليه وطنه، فهي عبارات تضمنت حزنه واغترابه، ومعاناته لفترة طويلة بعيد عن شعبه.

حقل التفاؤل والتشاؤم:

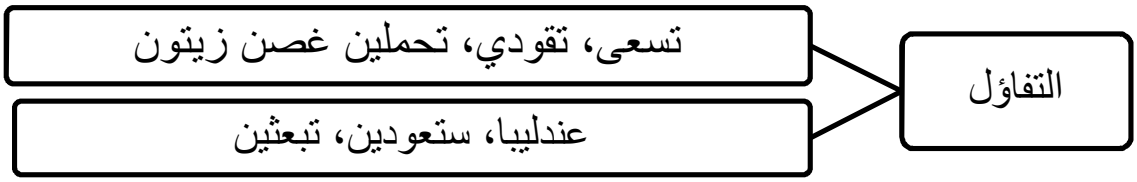

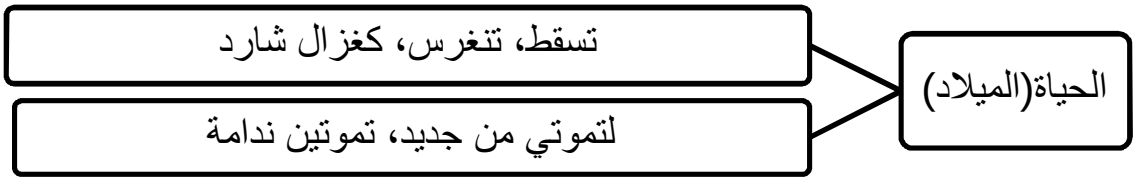

[1] - اليأس مستاري: البنيات الأسلوبية في ديوان الموت في الحياة لعبد الوهاب البياتي ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في النقد الأدبي، كلية الأداب واللغات،جامعة محمد خيضر ،بسكرة،1430ه/2010م،ص161.

جمعت هاتين الثنائيتين بين التحدي والهزيمة، بين القوة والضعف، ولدت من جراء الأحداث التي عاشها، فنجده تارة يتفاءل بغد مشرق ومستقبل زاهر، وتارة أخرى يتشاءم ويتأسف لهذا الحال.

واللافت للنظر أن هذه التقابلات الضدية بأشكالها المختلفة، شكلت معجما صوفيا خاصا بالبياني، يعكس رؤيته، ويبسط تجربته الشعرية حيث يظهر ذلك من خلال تداخل الألفاظ في علاقات التضاد من حيث الدلالة، فنجده يذكر الشيء ثم يذكر ضده في تسلسل دوري ينتهي بتبلور فكرة الشاعر.

وخلاصة للقول نلاحظ أن المفردات اللغوية الموزعة في هذه القصيدة تنمي قدرة الشاعر على التعبير، وتفجير الطاقات ودلالات تعكس حالته الشعورية وتجربته الشعرية، كما أن هذه الدلالات تمنح القارئ إحساسا جارفا بأن كلمات الشاعر توقظ الوعي الإنساني مع زيادة الدافع الشعوري، والمعاني المستوحاة من خلال هذه التعابير، وما يريد الشاعر إيصاله لمتلقيه لحظة نظمه لهذه القصيدة.

V. تجليات بنية التضاد في الخطاب الشعري:

تعد بنية التضاد إحدى البنيات الأسلوبية التي تغني النص الشعري بالتوتر والعمق والإثارة، و "تقوم هذه البنية على الجدل الذي يعني وجود حالة تناقض وصراع وتقابل بين أطراف الصورة الشعرية، وغالبا تشتغل على شكل ثنائيات ضدية، وهي العنصر أكثر أهمية بين مكونات النص الشعري"[1]

[1] - w w w. aldiyar londob. Com /, 21/04/2016 , 12 :47 :05.

فالتضاد كإستراتيجية له دور فعال في توليد الدلالة، وخلق التوتر في النص، إذ أضحى مرتكزا من مرتكزات التي تنهش عليها القصيدة المعاصرة، "فهي تجعل من الكلمات والصور حوافز تحمل القصيدة المعاصرة كلمات وصور أخرى على البروز والتوالد والتفجر.»[1]

والبياتي شاعر متصوف لجأ إلى الشعر كتعبير عن لرفضه وتمرده للتقاليد السائدة، إذ أن التجربة الصوفية لديه ما هي إلا تجربة إنسانية عامة تهدف إلى تجاوز الأشياء الخارجية، أي إلى الحقيقة وغايتها وهي العودة بالكون إلى صفائه وانسجامه، والنص "عن الميلاد والموت" تجلت فيه بنية التضاد من خلال تلك الموضوعات والقضايا التي تناولها الشاعر، والتي سنتحدث عنها بالتفصيل الآتي:

1- الوطن: شغلت هذه البنية الخطاب الشعري منذ أن ولد الشعر إلى يومنا هذا، "إلا انها برزت بكثرة في العصر الحديث والمعاصر، وذلك من جراء الأحداث التي عرفتها البلدان العربية، والتغيرات والحروب التي شاهدتها في الآونة الأخيرة،"[2] كالقضية الفلسطينية التي تناولها الشعراء وجعلوها القضية الأهم التي حظيت بمكانة في شعرهم، كما نجد ألبياتي قد تكلم عن قضية وطنه العراق من زوايا مختلفة، فنجده مرة يمثل عنده السلاح الفكري بوجه الاستعمار من أجل التحرر منه، فهو يدعو شعبه إلى التفطن والتعقل والمقاومة والتصدي للعدو، يناديهم ويزرع في نفوسهم روح التفاؤل والأمل بأن هذا الوطن سيعود إلى الحياة من جديد وذلك في قوله:

ستعودين مع الشمس خيوطا ذهبية

غنوة أندلسية

ستعودين مع الميلاد والموت نبيّة

ستعودين إليّ

[1] - الياس مستاري: البنيات الأسلوبية، ص176.

[2] -www.thaqafat.com/new.aspx؟id.20/04/2016.12:00:05.

ستعودين مع الطوفان للفلك حمامة

ستعودين بلا جارية هاربة من أسر هارون الرشيد.

ستعودين إلى الأرض التي تخضر عودا بعد عود.

عندليبا في الجليد[1]

فنلاحظ على هاته الأسطر الشعرية تكرار كلمة "ستعودين" بداية كل سطر فهو فعل مضارع يدل على المستقبل والحاضر، ثم ألحقه بحرف "السين" للتأكيد على مشروعية التغيير، فهو يتأمل بظهور الحق في السطر الأول نجده شبه عودة وطنه، بالشمس عند شروقها تأتي بحلة ذهبية، فالشمس عند الصوفية هي مجلي الحق سبحانه وتعالى، فبقدرة الله تعالى يبث الحياة في وطنه، ثم يواصل حديثه ليخبرنا أن الله سيبصرهم بنور الحقيقة، ويظهر الحق على يده، ولقد أفرد لنا مثال بقصة سيدنا نوح عليه السلام مع قومه عندما أمر الله تعالى نوح بالذهاب، وأغرق الطوفان الكفار، ثم في الأخير يبعث الله حمامة لتدلهم إلى طريق اليابسة، وهي هنا استعارة تصريحيه حيث شبه الوطن بالحمامة وهي مخلوق ضعيف يدل على الحرية، ثم يقول جارية وهي من العبيد، وهي أيضا تتميز بالضعف.

فكل هاته الصور الشعرية سواء أكانت استعارة أو تشبيه أو كناية فقد استعملها الشاعر للتعبير عن ضعف وطنه، يريد له أن يستفيق من غفلته، ويبدأ في السير نحو الانتصار والحرية، ومن جهة أخرى نجده يتكلم عن وطنه خاصة أولئك الحكام المرتبطين بالأجنبي، وهذه الأخيرة التي أرهقت كاهل الشعر، إذ عانى الشعراء من الضغوط السياسية (محاربة، نفي، ومصادرة، واعتقال، وإعدام، أو اغتيال،...) فهو يريد أن يصل إلى حقيقة مغزاها أن وطنه لم يعد بتلك القوة التي كان عليها سابقا بل أصبح لعبة في يد العدو، لأنه استطاع أن يغزو على فكر الحكام، و اتباع أفكارهم، لان البياتي من أبرز الذين عانوا الأنين إلى درجة أنه حارب هذه البنية لأنها سبب غربة

[1] - عبد الوهاب البياتي: الاعمال الشعرية الكاملة، ص462.

الشاعر الأصيل وسبب حرمانه، فالشاعر عاش بعيدا عن وطنه، مهاجرا من بلد إلى آخر، فانعكس كل هذا في شعره، مما ولد في نفسه الحزن، وسيطر عليه اليأس والتشاؤم، فنجده يصبّ جلّ غضبه على وطنه إذ يقول:

لتعودي عشبة صفراء في حقل ورود.

كغزال شارد تجري كلاب الصيد في أعقابه، يدركه ليل المنبه.[1]

نلاحظ أن الوطن قد أخذ صور الضعف والهزيمة وذلك من خلال استعماله للألفاظ (عشبة صفراء، النورس، الميت، الضفدع، النائم، حمامة، التي هي مرآة عاكسة لوطنه.

2- السلطة: شكلت السلطة بعدا تضاديا في الخطاب الشعري للبياتي "فالسلطة ذلك الجهاز الذي تأسس لاختراق القيم الضالة كلها والمنحرفة في المجتمع لاقامة مقاييس العدالة فيه، ثم تحول هذا الجهاز إلى أعلى قيمة من قيم الانحراف، حتى صار الذروة لمكافحة الحق والعدالة"[2]، ففي معتقد البياتي أن سبب دمار العراق و قيام الحروب والضغوطات التي يعانيها الشعب العراقي. ماهو إلا سلطة الحكام، فنجده في نصه هذا يحشده بمجموعة من القيم لتوليد فكرة الشعر الواقعي مع الحاكم وذلك من خلال فضاء من المتضادات التي أنتجها الشاعر، فقد رأينا في العنصر السابق أنه جعله مجرد شيء ضعيف، انهزم وانكسرت قوامه، لم يستطيع الصمود أمام هذا الوضع المزري، بالمقابل نجده هنا قد صور لنا شيء آخر يضاد الأول، وهو ظلم سلك الحكام. ونجد ذلك في قوله:

عندما تسقط في الوحل صبيّة

عندما تنغرس السكين في لحم الضحيّة

كغزال شارد تجري كلاب الصيد في أعقابه، يدركه ليل المنيّة

[1] - عبد الوهاب البياتي: المصر السابق، ص 462.

[2] -www.thaqafat.com/new.aspx ؟id.20/04/2016.12:00:05

ستعودين بلا جارية هاربة من أسر هارون الرشيد.[1]

ففي هذا المقطع الشعري نلاحظ تجلّى ثنائيتين ضدتين تمثلتا في: الضعف والقوة، فألصق صفة الضعف بالوطن، والألفاظ التي استعملها (سبيّة، ضحية، كغزال شارد، جارية)، فكل هاته المفردات ماهي إلا دلالة الاستسلام والضعف والتشاؤم، ونجده بالمقابل قد شبه حكام وطنه أو بالأحرى، أولئك الحكام السياسين الذي جعلوا عراقهم في قبضة العدو الأجنبي بكلاب الصيد، التي تسعى الى الامساك بالغزال حتى يدركه الموت، وجاءت صور السلطة في (لوحل، السكين، كلاب الصيد، هارون الرشيد) وهي صور عبرت عن قسوة النظام السياسي وعدم شفقته عن بنو شعبه،فقد شبههم بكلاب الصيّد الذين يطاردون فريستهم في الليل، حتى يمسك بها، ويدركها الموت، ونفس الشيء ينطبق على قوله: جارية من هارون الرشيد "، فشخصية هارون الرشيد هو خليفة عباسي، تميز الحكم في عهده بالقوة والصرامة والقسوة ومن الصعب جدا أن يتعدى أوامره"[2]، فهذه صورة تجسيدية صورت الواقع بما فيه من تناقضات وصراعات، وكأن الوطن أصبح أسير هذا الوضع المزري الذي هتك بالشاعر، وجعله يعاني الظلم والصراع واضطرابات نفسية، وعدم الاحساس بالأمن والأمان.

3- سلطتي الخفاء والتجلي:

ونجد هاتين سلطتين من خلال تجادل النمطين التراثي والأسطوري، فنجد أن الشاعر قد وظفهما في نصه هذا من أجل إقامة جدال مع النص الحاضر، وينتج هذا الصراع انحياز لدلالة لصالح نمط، لتصبح له سلطة الحضور في مقابل تنحي واختفاء النمط الآخر، ومن ثم يتجادل في أجواء الخطاب الشعري بعدان ثنائيان: بعد تراثي وبعد أسطوري تاريخي، واستنطاق النص من خلال هذه الرموز، يجعل منه بنية إشارية.[3]

[1] - عبد الوهاب البياتي: الأعمال الكاملة، ص462.
[2] - w w w.thaqafat.com/ news.aspx? id, 20/04/2016, 11 :45 :30
[3] - مرجع نفسه.

- **المستوى الأدبي التراثي (العودة إلى التراث):**

يقصد بهذا المستوى هو ذلك التصارع الذي يحدث بين دلالتين أدبيتين المكونة لأجواء النص، فيدفع بالشاعر إلى تغليب سلطة على الأخرى في دلالة يفرضهما السياق الشعري الذي يتميز بالبروز، فنجد الشاعر استقى مادته الشعرية بالعودة إلى التراث العربي أو الغربي، وتوظيفه في معنى يخالف المعنى الأصلي لها، فيشير بذلك إلى حضور هذه الرموز الأدبية واستدعاؤها من التاريخ القديم، وتجليها لحظة الكتابة كما يشير إلى حضور الذات الشاعرة عن واقعها الأدبي، وار تجالها عن واقعها المعيش، والتحليق في أجواء زمنية تتعالق بالزمن الشعري التراثي. واستدعاؤها في اللحظة الآنية، وسبب لجوء الشاعر إلى استخدام هاته الرموز في شعره، هو خلق جو ابداعي مليء بإيحاءات والمعاني، ليجعل القارئ يبحث في أغوار النص من أجل تحليل تلك الرموز، وشاعرنا يعد أكثر الشعراء الذين يستندون إلى التراث العربي، فقد استحضر شخصية هارون الرشيد "الخليفة العباسي الخامس، الذي حكم الدولة العباسية في مصر، فمنذ توليد الحكم ازدهرت الدولة العباسية، وامتازت بكثرة الجدال، فقد اهتم بالجهاد والغزو والعلم والمعرفة، كان يحج عاما، ويغزو عاما ورغم مجاور ة الدول الآسيوية التي جعلتها معرضة لظهور الفتن والثورات، إلا أنه بفضل ذكائه وفطنته وحكمته، أنقذها من الخراب والدمار، وقادها نحو المجد، وسعى إلى ازدهارها وحضارتها"[1]، والبياتي قد استعمل هذا الرمز الأدبي ليعمق به البعد الدلالي لقصيدته بعذوبته وتأثيره في مواجهة الزمن المعاصر الذي قضى ودّ هس الذات الشاعرة.

عبر الشاعر بشخصية هارون عن شدة وقسوة وجبروت الحكام على الشعب العراقي، وممارسة الظلم عليهم، وانتهاك حقوقهم وسلبهم حريتهم، حيث يقول: (ستعودين بلا جارية، هاربة من أسر هارون الرشيد)، فقد ساهم بالدرجة الأولى في انهيارها وسقوطها والحط من مكانتها، وبالتالي نجد أن رمز "هارون الرشيد" قد خرج من دلالته الأصلية التي هي الانتصار والقوة والشجاعة والشهامة إلى الظلم والتعسف والاستبداد، وهذا راجع إلى ذات الشاعر التي تمثل حضورا مختلفا

[1] -https://ar.wikipedia.org/wik.21/04/2016.14:15:/05

عن الشخصيتين المتجادلتين بحيث أصبحت ذات لا يحكمها منطق صارم أو واقع محدد لأنها ذات مضللة مليئة بالرمز والغموض

- **المستوى التاريخي الأسطوري:**

كما تتمثل بنية التضاد عبر المستوى الأسطوري، " فتاريخيا كانت الأسطورة هي ملاذ الإنسان الأول للانتصار على خيباته ولتخطي فواجعه، وسياسيا كانت محاولة لخلق بديل جديد، أكثر اشراقا وجمالا، إنها النافذة التي يرى الانسان العربي من خلالها النور والفرح، لأنها تخلق له حالة توازن نفسي مع محيطه ومجتمعه "[1].

فالشاعر في قصيدته هذه استدعى أولا رمزا تاريخيا، يذكره بتلك الأيام الجميلة والزمن الجميل"لفظة"الأندلس" حيث أراد استحضار أغاني الأندلس ذلك بنصه لعودة وطنه مع أغاني أندلسية، وهنا الشاعر يتمنى أن يعود الفرح والهدوء لكي يسود وطنه، هي مفارقة ضدية وكأن يتساءل أنى يرجع هذا الوطن مع هؤلاء الحكام الفاسدين إلى الحياة مجددا ؟لكن نفسه المتأملة هي التي جعلته يطمح ويتفاءل، ويعود بنفسه إلى الأيام الخوالي، زمن الرجولة والشهامة عكس ما عليه الآن.

أما الرمز الأسطوري الذي استخدمته هو "سندباد" الشخصية الخيالية التي اشتهرت بقصص ألف ليلة وليلة، وذلك كرمز أسطوري تاريخي فهو ذلك البطل الخارق الذي جال العالم، محب للمغامرة والاكتشاف إلا أنه هو قد انحرف عن هذا المعنى، ليتولد رمز جديد لسندباد، فتتفجر بذلك دلالة جديدة، نتيجة مايضفيه الشاعر على هذا الرمز، فقد حوله إلى رمز لمأساة الشاب العراقي الذي أصبح تائه تدفعه أعاصير إلى الأماكن المظلمة، تلك الديناميس التي وحشتها تقتل النفس وتزرع الخوف فيها، وكأنها مليئة بالأشباح، هذا ما قصده الشاعر خلاله؛ إذ يرى أن الشباب العراقي هو سندباد اليوم الضعيف المنهزم، يعاني من القهر وضغط النفوس يدفعها إلى

[1] - w w w.thaqafat.com/ news.aspx? id, 20/04/2016, 11 :45 :3

تلك الأماكن المظلمة من أجل الاختباء والهرب من يد العدو الصهيوني، وهذه الأماكن التي تتحطم عندها الآمال، وتصبح مخبأ للمآسي والأحزان.

- **الزمن الواقعي والزمن الحلمي:**

احتضنت بنية الخطاب الشعري في قصيدة البياتي عن الميلاد والموت" زمنين: زمن خارجي وزمن نفسي حلمي، ويمثل الزمن الحلمي (اليوتيوبية) التي لجأ إليها الشاعر الرومانسي هربا من دوامة الحياة الطاحنة والقاسية، التي تمارس فعل القهر على الذات الشاعرة، وحولتها إلى ذات محطمة، تهرب إلى العالم الحلمي، لتضع لنفسها زمنا يختلف عن الزمنالذي تعيش فيه، فيجسد كل أحلامه ورؤاه فيه، ولكن الزمن الخارجي يظل يترصد حركة الذات، حيث نجد هذا الزمن يلقي بظلاله القاتمة على حركة الذات ويتمثل الزمن الداخلي بمستويه الحلمي والكابوسي، وتبقى الأنساق الأدبية والنفسية فارزة لأبعاد زمن التضاد."[1]

كما في هذه القصيدة فنجده يحلم بعودة العراق، كما كانت من قبل مدينة ذات قوة لها مكانة التي تستحقها بين الدول، فهو يحاول في هذه القصيدة تجسيد رغبته في استعادة زمن غابر لمكان ينتظر رجوع ملامحه الجميلة السابقة، وضع بذلك طريقا لنفسه مليء بالأمل والتفاؤل، لأن رغبته لم تتحقق في أرض الواقع، جعلها بطلا في أحلامه: ومن ذلك قوله:

غنوة أندلسية

ستعودين مع الميلاد والموت نبيّة

ستعودين إلى الأرض التي تخضّر عودا بعد عود.[(2)]

فنلاحظ على هاته الأسطر الشعرية تمني الشاعر برؤية وطنه ينبض بالحياة من جديد، وهنا يتجلى الزمن الحلمي، حلم البياتي بعودة وطنه وتحرره من يد العدو الصهيوني، فنجده يقول: أن وطنه سيعود مع الميلاد والموت نبيّة. رغم الظروف القاهرة والصعبة ورغم المعاناة والحروب، إلا أنه

[1] - w w w.thaqafat.com/ news.aspx? id, 20/04/2016, 11 :45 :3

[2] - عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص462.

سيصمد وسيظل قويا وشجاعا وسوف يقاوم حتى الانتصار، ثم يقول بعودة وطنه ستخضر الأرض، فهي يعني حلول الربيع على بلاده، وستخضر وتزهر بأغاني شعبه وهتافه وأفراحه.

أما الزمن الواقعي فقد تمثل من خلال غضبه وسخطه على حال العراق والوضع الذي أصبح يعيشه، وسقوطه في يد العدو، فهو متحسرا وحزينا عليها، وكأن هذا الواقع أصبح لديه مثل الكابوس يعيشه ليلا ونهارا، خطف منه هدوء نفسه وسكينتها، جعلها محطمة، تلاشت بين الحزن والغربة داخل الوطن، أصبح خائفا من الاستيقاظ على واقع محطم أكثر مما سبق، أكثر دمارا وخرابا، وهنا يظهر الزمن الواقعي هو حال العراق اليوم، ونجد هذا في قوله:

كغزال شارد تجري كلاب الصيد في أعقابه يدركه ليل المنية

لتموتي من جديد

لتعودي عشبة صفراء في حقل ورود.[1]

نجد في هاته الأسطر سخط وتضجر البياتي من الوضع المزري الذي يعانيه العراق، فقد شبه الوطن بالغزال الشارد، الذي تنهش لحمه كلاب الصيد وتعذبه حتى يدركه الموت. والهزيمة، ليصبح في الأخير لقمة سهلة في يدّه، فالشاعر هنا يصب جل غضبه على وطنه وحكامه الخونة الذين عرضوا بلادهم إلى القتل والفتنة، ونفس الشيء ينطق على قوله "عشبة صفراء"، وهي دلالة الضعف والاستسلام والهزيمة.

وتتمثل الأنماط المتضادة للزمن في العلاقات القائمة بين (الليل، النهار، المنية(الموت)، الأبدية(الخلود)، مما يشير إلى حالة (الفعل، الحركة والسكون)، التين تتردى بينهما الذات الشاعرة، وبشير في النفس (الشجن، السفر، الشوق،...).

[1] عبد الوهاب البياتي:الأعمال الشعرية كاملة ص462.

- **اللغة الشعرية واللغة المعيارية:**

تعد بنية التماثلات والتضاد من أهم الآليات التي تحقق شعرية القصيدة التي يتحقق من خلالها تعانق بنية الثنائيات المتضادة في الخطاب النصي، وتتوافق بنية التضاد مع الأبعاد الرؤيوية للخطاب الشعري، وتظل البنية تتنازع وتتشاكل بين التداخل والتخارج في تعليقاتها مع البنية الدلالية الكبرى، ويمثل ذلك آلية من آليات التشكيل الجماعي في شعر البياتي.[1]

ويبني البياتي نصه الشعري على التعارض بين الألفاظ بدلالتها الواقعية والألفاظ بدلالتها الاشارية الرمزية، فنجد إن القصيدة قد جمعت بين النظرة الواقعية الوجودية التي تمثلت في تصوير الواقع بما فيه من حروب ودمار ومعاناة من جهة، ومن جهة أخرى نجده قد وظف ألفاظ التي تشع من معيارية اللغة، المستوحاة من الوجود، والتي كشفت لنا عن نزعته الصوفية، وهاته الألفاظ (الميلاد، الموت، غمامة، قيامة،...)فهذه الكلمات بيّنت لنا محاولة البياتي في السعي وراء الحقيقة، والبحث عنها، وتجلي القدرة الإلهية في هذا الوجود.

هذا وقد تمثلت اللغة الشعرية في الرمز، إذ تميز الرمز بثرائه الايجابي، فقد أضفى على الخطاب الشعري جمالية، تجعل المحلل أو القارئ يسعى إلى فكّها وتحليلها ليصل بذلك إلى توليد دلالات أخرى والرموز التي استخدمها الشاعر نجدها في قوله:

عندما تسعى الساحر حيّة
غنوة أندلسية
والديناميس، شراع السند باد
ستعودين مع الطوفان للفلك حمامة
ستعودين بلا جارية هاربة من أسر هارون الرشيد.[2]

[1] - w w w.thaqafat.com/ news.aspx?, 20/04/2016, 11 :48 :00
[2] - عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص462.

فهذه الرموز التي وظّفها الشاعر، وعمد إلى تنويعها قد أثّرت نصّه وزادته شعرية وحركية، فنجد حضور رموز بأنواعها منها ما هو تاريخي ومنها ما هو أسطوري: (غنوة أندلسية، السندباد، عصى حيّة، هارون الرشيد)، فتوظيف الشاعر لهذه الرموز، يدل على القدرة الإبداعية، فهي بمثابة وسيلة للهروب من واقع أصبح العيش فيه مستحيلا، وبالتالي فقد أصبحت اللغة متوافقة مع تغيرات الواقع الاجتماعي والثقافي والقومي الذي طرأ على المجتمع العربي، ومن ثم لم تعد الأشكال اللغوية الواقعية هي أكثر توافقا مع الأبعاد النفسية والوجدانية التي يعيشها الشاعر في ظل هذه التغيرات الحياتية والاضطرابات الوجدانية، ومن ثم تولدت لغة جديدة لا تتكئ على الترابطات المنطقية بين عناصر اللغة، وإنما الترابطات النفسية، وأصبحت هذه اللغة تعتمد على الرمز والإيحاء.

الخاتمة

و بعد دراستنا لقصيدة عن الميلاد و الموت دراسة أسلوبية و استخراج بنية التضاد الموجودة فيها،خلصنا إلى النتائج الآتية:

- تعود نشأة التضاد إلى أسباب خارجية داخلية و أخرى اجتماعية
- جاءت قصيدة عن الميلاد و الموت ممزوجة بين الرمز والتناص و الصور الشعرية غير إن السمة الطاغية عليها هي صور التضاد بمختلف ألوانه الصوتي و الصرفي و التركيبي و الدلالي هذه الأخيرة التي طغت على أسطر القصيدة.
- ظهرت قدرة الشاعر الإبداعية في اعتماده على عنصر التضاد بصوره المختلفة والذي تجلى تحت عباءة المفارقة الضدية.
- بلغت الأصوات المجهورة بنسبة403، وهي نسبة فاقت بكثير الأصوات المهموسة140، و لعل استخدام البياتي لها ما هي إلا ترجمة نفسية التي تعاني التوتر و الاضطراب و عدم الاستقرار.
- وظف الشاعر التضاد بصورة واضحة في قصيدته و عمد إلى تنويعه غير إننا نجد أن اللون البارز بشدة هو التضاد الانتسابي.
- وظف البياتي الجملة الفعلية في نصه بنسب تفوق الجملة الاسمية اللتين جسدتا ثنائية الحركة و السكون.
- الرموز التي وظفها الشاعر هي رموز من ثقافة و تاريخ العراق ممثلة في هارون الرشيد وسندباد وهي رموز مرتبطة بالعراق.
- أخذت ظاهرة التضاد موقعا خاصا في العملية الشعرية عند البياتي فقد، وأصبحت إجراءا أسلوبيا، كشفت عن نفسية الشاعر وواقعه.
- وظف البياتي الجملة الفعلية في نصه بنسب تفوق الجملة الاسمية اللتين جسدتا ثنائية الحركة و السكون .

ملحق

حياته

هو شاعر عراقي معاصر ولد ببغداد،وتعرف على العالم من خلال الحي الذي عاش فيه بالقرب من مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني، درس في جامعتها (دار المعلمين العالمية) حيث تعرف على الشباب ،والتقى بهما شاعر لا يقل عنهما حماسة وهو سليمان العيسي فكان هؤلاء الثلاثة من الرواد المجددين في الشعر العربي المعاصر ومن أوائل الشعراء الملتزمين بقضايا الإنسان العربي، انتسب البياتي بعد ذالك إلى الحزب الشيوعي ولم يلمع اسمه فيه.

مسيرته المهنية

اشتغل البياتي مدرسا ثم مارس الصحافة في مجلة الثقافة الجديدة لكنها أغلقت وفصل من وظيفته واعتقل ثم سافر إلى سوريا وبيروت والقاهرة ،وعاد إلى وطنه بعد ثورة1958م، فعين مستشارا ثقافيا علي سفارة العراق في موسكو وهناك اشتغل أستاذا في جامعة موسكو وفي سنة 1963م ،أسقطت عنه الجنسية العراقية، ورجع إلى القاهرة عام 1964م حيث كانت إقامته الدائمة وقد توجهت دواوينه إلى اللغات الدولية والصينية واليوغسلافية والاسبانية.

بداية تجربته الشعرية

بدا البياتي شاعرا رومانتيكيا حالما بالحياة ودنيا الطفولة وعالم المثل ثم استفاق علي نفسه فوجدها تصطدم بالحقائق الصارمة والواقع المرير، فاستولي علي نفس الشاعر السام، فنفر من المدينة ،وحطم القوالب القديمة ،واتخذ من الشعر الحر أسلوبا.

خصائص شعره

يعد البياتي من ابرز شعراء التفعيلة شاعرية وأحلاهم نغما يجمع شعره بين حقائق الوعي الاجتماعي وحرارة الانفعال الشخصي وقد كان يعتمد علي الإيجاز والأسلوب المقتصد ويجعل الصورة قاعدة للقصيدة...وقد عيب عليه الغموض في بعض شعره وقلة التوزيع والتكرار الغير المناسب أحيانا وفوضي التداعي.

مؤلفاته :

سفر الفقر و الثورة

الذي يأتي و لا يأتي

عيون الكلاب الميتة

الكتابة على الطين

قصائد حب على بوابات العالم السبع

كتاب الحجر سيرة ذاتية لسارق النار

مملكة السنبلة

الموت في الحياة

الملائكة و الشياطين

النار و الكلمات

أباريق مهمشة

المجد للأطفال و الزيتون

رسالة إلى ناظم حكمت

أشعار في المنفى

كلمات لا تموت

عشرون قصيدة من برلين

طريق الحرية

تجربتي الشعرية

يوميات سياسي محترف

بكائية إلى شمس حزيران و المرتزقة

قمر شيراز

صوت السنوات الضوئية

بستان عائشة

كتاب المراثي

الحريق

خمسون قصيدة حب

البحر بعيد أسمعه يتنهد

ينابيع الشمس سيرة ذاتية

- **أعماله المسرحية :**

محاكمة في نيسابور

عن الميلاد والموت

عندما تسقط في الوحل صبية

عندما تنغرس السكين في لحم الضحية

عندما تسعي عصى الساحر حية

سعودين مع الشمس خيوطا حية

ومع الريح التي تعوي على شطان ليل الأبدية

غنوة أندلسية

ستعودين مع الميلاد والموت نبيه

تشعلين النار في هذي السهوب الحجرية

تبعثين النورس الميت في صمت البحار الأسيوية والينابيع الخفية

تمنحين الضفدع النائم في الطين جناحين تجوبين البرية

كغزال شارء تجري كلاب الصيد في أعقابه يدركه ليل المنية

ستعودين إلي

لتقودي في أعاصير الرماد

والد ياميس شراع السندباد

ستعودين مع الطوافان للفلك حمامة

تحملين غصن زيتون من الأرض علامة

وعلي قبر المحيين غمامة

ستظلين إلى يوم القيامة

تمطرين وتموتين ندامة

ستعودين بلا جارية هاربة من اسر هرون الرشيد

ومع الميلاد والموت شرارات شموس من جليد

ستعودين إلى الأرض التي تخضر عودا بعد عود

لتضئ الحجر الساقط في بئر الوجود لتموتي من جديد

لتعودي عشبة صفراء في حقل ورود

عند ليبالي الجليد

ستعودين ولكن لن تعودي

قائمة المصادر والمراجع

أ/المصادر والمراجع بالعربية:

* القرآن الكريم برواية حفص.

1. ابراهيم أنيس،الأصوات اللغوية،مكتبة أنجلو،مصر،ط4،1999م.
2. ابراهيم السامرائي،الأصوات العربية،دار الجليس،عمان ،الأردن،ط1،2010م.
3. ابراهيم مصطفى، معجمالوسيط، المكتبةالاسلامية، استانبول، (دط)، (دت)، ج1، مادة "عنن".
4. ابن أنباري(أبو بكر الأنباري)،الأضداد،تحقيق أبو الفضل ابراهيم،المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م. 4-
5. ابن منظور(جمال الدين محمد)،لسان العرب،دار صادر، بيروت، لبينان، ط3، مجلد4،1999 م.
6. أبي الطيب اللغوي(عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي)،الأضداد في كلام العرب، تحقيق الدكتور عزة حسن ،دمشق،ط1،1963م.
7. أحمد عمر مختار،علم الدلالة،دار عالم للكتب،القاهرة،مصر،ط3،1992م.
8. تحسين عبد الرضا الرزان،الصوت والمعنى،دار دجلة،عمان ،الأردن،ط1،2011م.
9. حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر،ط1،2009م.
10. خليفة بوجادي،محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات،بيت الحكمة، سطيف، ط1،2009م.
11. رمضان عبد التواب،فصول في فقه اللغة،مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط6 ،1420هـ/1999م.

12. شريف الجرجاني(علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني)،معجم التعريفات،تحقيق محمد صديق المنشاوي،دار القضيلة، بيروت،لبنان،مجلد2،(دط)،(دت).

13. صالح العيد بلعيد،فقه اللغة العربية،دار هومة للطبع والنشر، بوزريعة، الجزائر، (دط)،2003 م.

14. صبحي صالح،دراسات في فقه اللغة،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (دط)،2009م.

15. صبري متولي،علم الصرف أصول البناء وقوانين التحليل،دار غريب، القاهرة، (دط)،2002م.

16.عبد الواحد حسن الشيخ،العلاقات الدلالية والتراث البلاغي والعربي (دراسة تطبيقية)، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفني،الاسكندرية،ط1419،1هـ/1999م.

17.عبد الوهاب البياتي،الأعمال الشعرية الكاملة،دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ط2001،2م.

18.عدنان حسين قاسم،الاتجاه الأسلوبي في نقد الشعر،الدار العربية للنشر، مصر، (دط)،1421هـ/2001م. -18

19.علي عبد الواحد الكافي،فقه اللغة،دار نهضة للطباعة والنشر،مصر،ط2004،3م.

20.فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية تأليفها وأقسامها،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1422،1هـ/2002م.

21.فهد خليل زايد،الحروف معانيها ومخارجها وأصواتها في اللغة العربية،دار الدناجرية، عمان، الاردن،ط2008،1م.

22.الفيروز ابادي الشيرازي،قاموس المحيط،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد1 ،1420ه/1999م.

23.قطرب(أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد البصري)،الأضداد،دالر العلوم للطباعة والنشر،الرياض، المملكة العربية السعودية،ط1405،1ه/1984م.

24.محمد علي الخولي،علم الدلالة(علم المعاني)،دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط1 ،2001م.

25.محمد سعيد محمد،في علم الدلالة،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،جمهورية مصر العربية، ط1 ،2002م.

26.محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى الأنظمة الدلالية في العربية،دار المدار الاسلامي،لبنان،ط2007،2م.

27.محمود عكاشة،الدلالة اللفظية،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،مصر،(دط)،2002م.

28.ممدوح الزوبي،معجم الصوفية،دار الجيل للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان، ط2004،1م.

29.يوسف أبو العدوس،البلاغة و الأسلوبية،دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1999،1م,

ب/المجلات:

1. الخطاب دورية أكاديمية، ع3، جامعة تيزي وزو،دار الأمل، المدية، الجزائر.

2. ، مجلة الأداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، ع2-3، جامعةمحمد خيضر،بسكرة،دار الهدى،عين مليلة.

3. مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع4، جامعة محمد خيضر،بسكرة،الجزائر.

4. ،مجلة كلية الاداب واللغات، ع8،جامعة محمد خيضر،بسكرة.

ج/الرسائل الجامعية:

1.بطرش محمد لمين،الأضداد وترجمتها في القرأن الكريم الى اللغة الفرنسية عن أبي بكر حمزة،مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الترجمة،كلية الأداب واللغات،جامعة منتوري،قسنطينة،2008/2007م.

2.الياس مستاري،البنيات الأسلوبية في ديوان الموت في الحياة لعبد الوهاب البياتي،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب العربي ،تخصص أدب حديث كلية الأداب واللغات،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2009/2008م.

د/المواقع الالكترونية:

1.Cent pourcent diziri،almontada.net/t856-topic ،18/04/2016 ،15:01.00،

2.www،elibrary4arab،com/ebook-/arabic/arood-q afeya/rm/htm،21/04/2016،12:47:05

3.www،thaqafat،com/news ،aspx ?id ،2016/04/20،11:45:30،

4.www،aldiyar london.com/21/04/201611:،45:30

فهرس الموضوعات

مقدمة..... / أ

الفصل الاول:التضاد الرؤية والمفهوم.....

I. تعريف التضاد.....5

1. لغة 5

2. اصطلاحا.....5

1.1 عند علماء المنطق 5

2.1 عند اللغويين.....5

3.1 عند الأصوليين.....6

4.1 عند علماء البديع.....6

II. أسباب نشأة الأضداد:.....7

1. الأسباب الخارجية.....7

1.1 اختلاف اللهجات.....7

2.1 الاقتراض من اللغات الأخرى.....8

2. الأسباب الاجتماعية.....8

1.1 التفاؤل والتشاؤم.....8

2.1 التطير.....9

3.1 التهكم والسخرية.....9

4.1 الخوف من الحسد.....9

5.1 التأدب.....10

3. الأسباب الداخلية.....10

أولها:أسباب مرتبطة بالمعنى.....10

1.1 اتساع المعنى.....10
2.1 المجاز المرسل.....11
3.1 المجاز العقلي.....11
4.1 الابهام في المعنى الأصلي.....11
5.1 التصاحب الذهني للمعاني المتضادة.....12
6.1 زيادة القوة التعبير ية 12
ثانيا:الأسباب الداخلية المرتبطة باللفظ.....13
1.1 اختلاف الأصل الاشتقاقي.....13
2.1 الابدال.....13
3.1 القلب.....13
4.1 الأصل الثنائي.....14
ثالثا:أسباب مرتبطة بالمعنى.....15
1.1 اختلاف دلالات الأحرف الزوائد في الأفعال 15
2.1 دلالة الصيغة على الفاعلية والمفعولية 15
III. مذاهب اللغويين في الأضداد:.....18
1.1 منكروا الأضداد.....18
2.1 مثبتوا الأضداد.....20
3.1 الأضداد بين الموسعين والمضيقين.....20
1. موضيقوا الأضداد 20
2. موسعوا الأضداد.....21
3. الوسيط.....22
الفصل الثاني:تمظهرات التضاد في النص الشعري

I. التضاد الصوتي 25
1. تعريف الأصوات 25
1.1 الأصوات المجهورة 25
2.1 الأصوات المهموسة 26
II. التضاد اللفظي 30
1. تعريف العنوان.....30
1.1 لغة.....30
2.1 اصطلاحا 30
2. أنواع التضاد في القصيدة : 34
1.1 التضاد الحاد 35
2.1 التضاد العكسي.....37
3.1 التضاد الجزئي.....38
4.1 التضاد الانتسابي..... 39
III. التضاد التركيبي..... 43
1. الجملة الفعلية 43
2. الجملة الاسمية..... 44
IV. التضاد الدلالي.....45
1. الحقول الدلالية المتضادة:.....46-48
حقل الظلام والنور.....
حقل الموت والحياة .....
حقل التفاؤل والتشاؤم .....
2. تجليات بنية التضاد في الخطاب الشعري: 48

الوطن 49
السلطة 51
سلطتي الخفاء والتجلي 52
المستوى الأدبي التراثي 53
المستوى التاريخي الأسطوري.....54
الزمن الواقعي والزمن الحلمي.....55
اللغة الشعرية واللغة المعيارية 57
خاتمة.....60
ملحق 66
قائمة المصادر والمراجع.....71
فهرس الموضوعات 72

ملخص:

يتناول هذا البحث أحد الجوانب المهمة في شعر عبد الوهاب البياتي و المتمثل في بنية التضاد التي تعبر عن التوتر والاثارة،ذلك لأن البياتي شاعر صوفي له تجربة عرفانية،يسعى للولوج الى العالم النوراني وتجلي القدرة الالهية في الكون،وظفها للتعبير عن نفسيته المتناقضة التي عانت الظلم و المعاناة،كما نجد أن البياتي جعل هذه الظاهرة سمة غالبة على نصه،والملاحظ عليه أيضا هو تنويعه لها،فجاءت على المستوى الصوتي واللفظي والتركيبي وحتى الدلالي الذي كان له القسم الأكبر.

Rrsume:

Cette recherche porte sur un aspact trés important du poéme de abd-wahab al bayati et d'antagonisme structure qui exprime la tension et l'exitation, les régles d'engagment parce que l'al_bayati ,un poéte laineux lui exprience reconnaissance, pour entrer dans le monde de lin florescence ,et la manifestation de la puissance divine dans lunivers, et son embauché pour exprrimer psyché contradictoire souffert de l'ingustice et de la souffrance que nous constatons qui l'al_ bayati ce qui rend ce sujet phénomene caracténistique dominante du taxte et constate qu,il est aussi sa diversification ,est venu le niveau de la voix et verbale et de composition et qui lui était la grande partie.